أجمل حكايات الدنيا

دكتور نو

١

الجاسوسية

Looloo
www.dvd4arab.com

إعداد : محمود قاسم الحاصل على جائزة الدولة التشجيعية لعام ١٩٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه هى أجمل حكايات الجاسوسية فى الدنيا ..

والجاسوسية مهنة قديمة .. منذ آلاف السنين .. وفى خباياها تكمن أسرار غريبة . ووقائع بالغة الاثارة ..

وفى هذه الحكايات رحنا نختار كل ما هو بعيد عن السياسة .. فجيمس بوند ، رغم أنه صناعة غربية ، فهو يدافع عن السلام العالمى . ويسعى لتحقيق الوفاق بين البشر ..

وحكاياتنا مسلية .. سواء عندما شاهدناها على الشاشة .. أم عندما نرويها هنا بمنظورنا الخاص لهذا النوع من الأفلام .

ايان فلمنج :

يعد ايان فلمنج اشهر كتاب رواية الجاسوسية فى القرن العشرين . وذلك من خلال إحدى عشرة رواية بطلها الجاسوس الأسطورى بوند ..

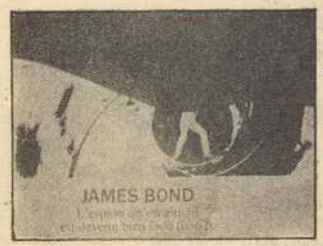

وقد ذاعت شهرته عقب تحويل رواياته إلى أفلام سينمائية .

وقد استفاد فلمنج من وظيفته كموظف قديم فى جهاز المخابرات البريطانى ليرسم أجواء هذه الروايات التى كتبها ابتداء من عام ١٩٥٢ وحتى عام ١٩٦٤ وهو لعام الذى مات فيه .

وفى هذه الروايات حاول الكاتب أن يحكى مغامرات

خرافية تمجد جهاز المخابرات البريطانية .. لكنه تعمد ألا تكون فى رواياته إساءة إلى شعوب ودول أخرى . خاصة الاتحاد السوفيتى أو الولايات المتحدة الأمريكية حيث كانت الحرب الباردة على اشدها .. فتصور أن هناك عصابة دولية تسمى عصابة الشبح وفى كل مغامرة من مغامرات جيمس بوند يقضى على إحدى مخططات هذه العصابة ..

ومن أشهر هذه الروايات أيضا : «عش ودع الآخرين يموتون» عام ١٩٥٤ . ثم «سارق القمر» ١٩٥٥ . و«فى خدمة صاحبة الجلالة» .. أما فيلم دكتور نو .. فهو أول أفلام جيمس بوند .. وقد ظهر لاول مرة عام ١٩٦٢ .

دكتور .. نو

تأليف : ايان فلمنج

لم ينتبه أحد فى الشارع إلى هؤلاء الرجال الثلاثة الذين يستندون على بعضهم ، ويسيرون وكأنهم يعرفون طريقهم جيداً .

فقد اعتاد الناس رؤية الشحاذين يملأون المدينة .. ولكن الغريب فى هؤلاء الشحاذين أنهم «عميان» ، ساروا يتسولون القروش من المارة .. وهم يغنون ولا يتوقفون عن المسير ..

وتوقف الرجال الثلاثة فجأة أمام رجل يكاد يركب سيارته ، وطلبوا منه إحسانا .. فأخرج الرجل ورقة مالية نفحهم إياها ثم أولاهم ظهره ..

ولكن فجأة .. تحولت العصى التى يتكئ عليها العميان الى بنادق .. راحوا يطلقونها ناحية الرجل الذى سقط قتيلا لتوه . ثم أسرعوا ناحية المبنى المقابل حيث توجد سكرتيرته وأطلقوا النيران عليها ثم راحوا يفتشون المكان قبل أن يلوذوا بالفرار ..

وحملوا وهم يهربون جهازًا لاسلكيا لا أحد يعرف سره ..

أثار هذا الحادث السلطات البريطانية . فالرجل الذى مات بريطانى .. بل أنه يعمل فى وكالة المخابرات البريطانية .. ويتابع ما يدور فى الجزيرة .. وهو على علاقة وطيدة مع كل الناس .

ترى ماذا حدث .. ؟ ومن قتله .. ؟

لم يجد السيد م .. المدير العام للمخابرات حلا سوى الاتصال بجيمس بوند . العميل الذى يحمل رقم ٧ .. ، وهو أحد أمهر رجاله على الاطلاق ..

وبدأت الاتصالات على الفور لإحضار جيمس بوند ..

قيل له أن بوند فى أجازته السنوية .. فأصر أن يحضر مهما كان السبب ..

لم يكن بوند بعيداً فى ذلك المساء .. كان فى إحدى صالات اللعب يجرب حظه ، ويتسلى مع علية القوم حين جاءته رسالة رئيسه يطلب، منه سرعة الحضور ..

وعندما دخل بوند مكتب رئيسه ، أخبره بالمهمة التى توكل إليه .. فهناك فى جزيرة جامايكا مات عميلهم فى ظروف غامضة .. وهذا يدل أن شيئا خطيرا يدور هناك .. وأن هذا يستدعى ذهاب عميل ماهر ليستقصى الحقائق .

وطلب السيد «م» من بوند ان يغير مسدسه القديم الذى يستعمله منذ سنوات ، بمسدس جديد أكثر كفاءة .. حتى يمكنه مجابهة الاخطار الجديدة بسلاح يتلاءم مع خطورتها .

ورغم أن بوند لم يكن يسهل عليه التنازل عن مسدسه العزيز القديم .. فإنه امتثل لرئيسه بعد قليل من التردد .. ولاحظ السيد «م» إن بوند قد أخذ المسدس القديم معه فقال :

– دع المسدس ياسيد بوند .

وركب جيمس بوند اول طائرة متجهة إلى جاميكا فى أمريكا اللاتينية .. وعندماحطت به الطائرة اقترب منه سائق سيارة وقال له : أنا من السفارة .. وسوف أصحبك إلى الفندق ..

وبذكاء استأذن بوند قليلا ثم اتجه إلى الهاتف واتصل بالسفارة . فكان الجواب : لم نرسل لك أحدًا .. كن حذراً .

وقبل أن يخرج مع السائق المزيف .. تعمد أن يخفى وجهه بقبعة حتى لا تلتقط إحدى المصورات صورة له .. بدت أمرأة مشبوهة .. وهى تحاول أن تلتقط له أكثر من صورة ..

كان المطار قد امتلأ بالوجوه المترقبة التى تعمل فى صمت لمتابعة بوند .. هناك رجل أشقر يقف عن بعد . وبعض الوطنيين يترقبون حركته ..

وركب بوند السيارة مع السائق .. وسارت بهما فى دروب طويلة مقفرة . تحفها الصحراء من كل مكان .. وفجأة توقف السائق ، عندما أحس بمسدس مصوب الى رأسه سأله جيمس بوند : قل لى لمصلحة من تعمل .. فلست من السفارة .. ؟

وبدا السائق مرتبكا ، وبحركة سريعة تخلص من المسدس ، وأطاح ببوند بعيدا ، وسرعان ما دارت مشاجرة بين الرجل . فكانت الغلبة لبوند .. الذى ضربه بشدة وقسوة حتى سالت الدماء من فمه ..

حاول الرجل أن يتخلص من قبضة بوند . فضربه فى بطنه ، إلا أن بوند تحمل الضربة ودفعه من جديد وأوقعه أرضا .

وعندما أعاده مرة أخرى للسيارة صاح فيه :

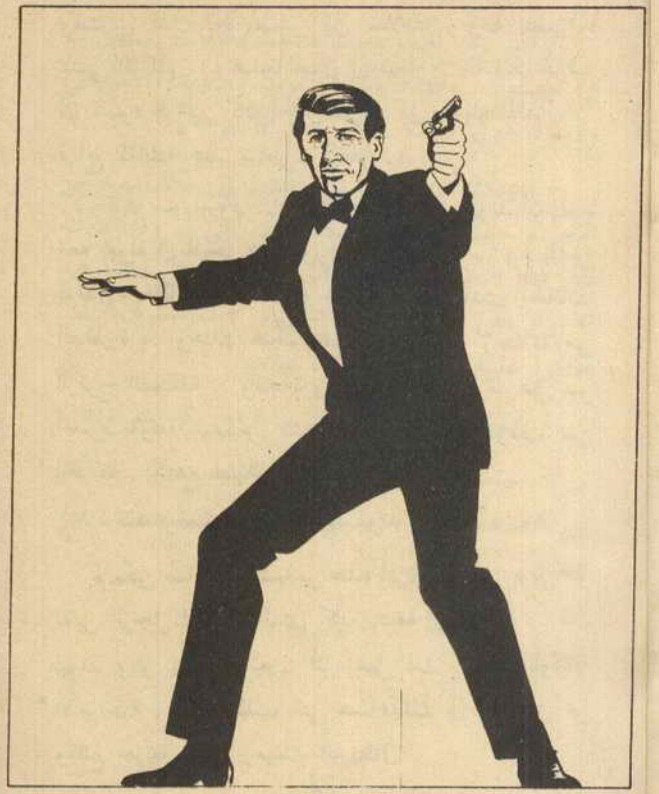

– أخبرنى .. لمصلحة من تعمل .. ؟

طلب السائق سيجارة من جيبه كى يدخنها قبل أن يتكلم .. وأخرج سيجارته من جيب سترته وطلب عود ثقاب .. ولكنه قبل أن يشعلها أسرع بمضغها .. ثم سقط فى مكانه ..

اندهش جيمس بوند من هذا التصرف .. فقد انتحر السائق حتى لا يفشى سره .. إذن .. فلا شك أن وراءه سر رهيب .. ففى هذه السيجارة يوجد سيانور شديد المفعول ، ويمكنه أن يقتل من يتناوله فى الحال .

وعندما وصل بوند الى السفارة كان عليه ان يبدأ مهمته .. فراح يفتح ملف زميله القتيل .. وزار بيته الذى تحول إلى ساحة من الدم .. ثم اتجه الى الفندق الذى سوف ينزل به . وعندما دخل غرفته بدأ يأخذ كافة إجراءات الأمان حتى يواجه أى خطر يجابهه .

كان على جيمس بوند أن يأخذ حيطته . فهو ، لا شك ، محاط بجو غامض .. ورأسه مطلوبة فى أى

وقت .. لذا راح يطمئن إلى سلامته . وأن يتصرف بمنتهى الذكاء .. وعندما تجول فى شوارع جامايكا عرف أن «سو» الزنجى كان أحد المقربين الى زميله المقتول .. فراح لمقابلته عند شاطىء البحر ..

وقابله سو ببرود .. خاصة عندما طلب بوند أن يقوم معه بجولة فى البحر فى الزورق الذى يملكه .. ولم ييأس بوند .. فظل يتتبع «سو» حتى دخل إحدى الحانات الصغيرة .. وهناك هجم عليه سو ومعه رجلان من الزنوج العمالقة .. وفجأة وقبل أن يتغلب بوند على سو أحس بفوهة مسدس تشهر فى رأسه .. فتوقف عن الحركة . وسمع صوتا يقول :

– لقد وقعت أخيراً ياسيد بوند .. !!

لم يكن صاحب المسدس هذه المرة خصما .. بل هو نفس الرجل الأشقر الذى كان يتتبعه فى المطار .. قال لبوند وهو يتلفت اليه : أنا زميل لك .. من الوكالة الأمريكية .. وقد طُلب منى مساعدتك فى التحقيق عن وقائع جريمة مقتل زميلك البريطانى .

ووجد بوند نفسه وسط صحبة يمكنه أن يستعين بها فى مهمته .. وعندما جلس بوند وصديقه الأمريكى و«سو» حول المائدة . قال هذا الأخير :

– اعتدت أن أبحر بزميلك المقتول إلى مكان بعيد من البحر . حيث توجد قاعدة كراب كى .. واعتقد أنه قتل لهذا السبب .. فقد كان زميلك يفتش دائما عن الأسرار التى أحيطت بهذه الجزيرة .. لدرجة أن الناس أطلقوا عليها اسم «جزيرة الأشباح» .

لم يفهم بوند شيئا مما قال .. فراح سو يشرح له :

– سيدى . الناس تخاف من الإبحار هناك .. فكل من يذهب لا يعود .. يقولون أن هناك تنينا ضخما يقتل الناس ..

* * *

وفى اليوم التالى توجه بوند لمقابلة الأصدقاء الذى اعتاد زميله المقتول أن يقضى معهم أوقات الفراغ .. واسترعى انتباهه هذا الرجل الطويل الذى لم يقابله بمودة مثل الآخرين . أنه يعمل صيدليا . ولا يريد أن يتكلم كثيرا . راح بوند يسأله : ما تفسيرك لما حدث .. ؟

لم يرد الرجل من جديد على أسئلة بوند . وعندما كرر السؤال . قال الصيدلى :

– كان زميلك كثير الأعداء .

وعاد بوند إلى مقابلة سو .. وفى الملهى الليلى الذى تقابلا فيه . لاحظ بوند أن هناك فتاة جميلة تلتقط له صورا .. إنها نفس المرأة التى التقطت له صورا فى المطار .. فطلب من سو أن يأتى بها . دون أن يمسها بأى سوء فهو لايريد أن يثير حولهم أى شبهات .

وعندما جاء بها سو .. تعمد أن يلوى ذراعها بقوة .. ثم سحب شريط الفيلم من الكاميرا بينما سألها بوند : لمصلحة من هذه الصور ؟

ولم تتكلم المرأة .. رغم قوة ذراعى سو على ذراعها الضعيفة .. فقال له بوند : دعها ، كفانا أننا أفسدنا الفيلم ..

وعاد بوند إلى غرفته فى الفندق .. وعندما تفحص المكان . اكتشف أن هناك شخصا قد دخل الغرفة ، وفتش فيها بدقة .. لذا فلم يأكل تفاحة واحدة من سلة التفاح التى وجدها فوق المائدة .. فبعد ان دقق فيها اكتشف ان بها ثقوبا صغيرة بواسطة إبر دقيقة . كافية أن تقتله فى الحال .. فلو أن الشخص الذى وضع التفاح قد وضع مقدار إبرة واحدة فى أى تفاحة من السيانور .. لراح مثلما مات السائق الذى رافقه من المطار .

فى تلك الليلة .. ركب هناك رجل طويل زورقا وابحر به فى اتجاه مجهول . واندفع الزورق حتى وصل إلى قاعدة فى وسط البحر .. وصعد السلم ثم سار بين الردهات إلى مكان اعتاد عليه جيدا .. إنه الصيدلى . دخل غرفة واسعة ليس بها سوى مقعد واحد ، جلس

عليه يستمع الى صوت يجيبه عبر ميكرفون لا يعرف مكانه . قال الصيدلى :

– فشلت كل المحاولات فى التخلص من جيمس بوند .. ونريد منكم المعونة ..

جاءه صوت غامض ملىء بالثقة قائلا :

– لن تهزم مع بوند .. هذا آخر اختبار لك .. هناك قفص صغير أمامك .. وبه الحل الأخير .

ونظر الصيدلى الى القفص .. وشعر بالفزع الشديد . ففى داخل القفص توجد حشرة عنكبوتية سوداء كافية ان تقتل فيلا اذا انشبت بانيابها فى جلده .. وأمسك الصيدلى طرفى القفص وخرج من الغرفة وقد امتلأ وجهه بالرعب ..

* * *

فى اليوم التالى واصل بوند تحرياته من أجل الوصول إلى سر ما يحدث فوق الجزيرة .. وتعرف على فتاة جميلة فى الفندق ضربت له موعدا للقائها فى مساء اليوم التالى .. وعندما قابل سو أخبره أنه سوف يرحل عما قريب إلى جزيرة كراب كى .. إلا أن سو رد قائلا وهو يحذره من جديد :

– كل الناس هنا تخاف من مثل هذه الحكايات .

– سأله بوند : وانت .. ؟

رد بتردد : وأنا .. لكن من أجلك افعل كل شىء ..

شعر بوند بالارتياح ، فها هو رجل يثق فيه ويمكنه أن يعتمد عليه فى مهمته الغامضة .

وفى المساء أحس بوند وهو نائم بشىء غريب يتحرك فوق جسده العارى .. وتنبه فجأة إلى ذلك العنكبوت الأسود الذى تحرك بثقة غريبة . أنه يعرف مدى خطورته .. فلو نشب فى جلده لقتله فى الحال .

تصبب العرق من جيمس بوند .. وتماسك .. فأى

حركة واحدة فى جسمه كفيلة أن تجعل الحشرة تنشب فيه .. وراح العنكبوت يتحرك فوق جسد بوند بثبات شديد ، ثم اقترب فجأة من حافة الوسادة .. وابتعد قليلا عن بوند الذى قفز بقوة الصاروخ خارج السرير ، وأسرع إلى شبشبه وراح يضرب به العنكبوت بشدة وقوة وغيظ .. ضربة .. ثم ضربة .. وضربة .. ثم ضربة .. ثم تنفس الصعداء .. فقد أفلت من موت محقق ..

وفى مساء اليوم التالى قرر أن يذهب إلى المرأة التى ضربت له موعدا .. اتصلت به مرة أخرى فى الهاتف وحدثته كيف يصل إلى منزلها . وطلبت منه أن يأتى وحده ..

ارتاب بوند فى أمر المرأة . لذا تسلح بمسدسه الذى أعطاه إياه رئيسه السيد «م» لمثل هذه الظروف .

وركب بوند سيارته التى راحت تشق الطرق حتى وصل بعد ساعة كاملة إلى منزل المرأة .. استقبلته

ببشاشة .. وجلس يحادثها . ثم قال :

– أريد أن أتصل بأحد أصدقائى لمعاونتى فى معرفة شىء يتعلق بعملى ..

وجاءت له بالتليفون فلم يتكلم سوى كلمة واحدة . ثم قال لها : سوف يأتى لى بسيارة افضل من سيارتى التى أصابها عطب ..

• • •

وبعد قليل سمع بوند صوت نفير السيارة .. كانت المرأة قد ارتدت أجمل ملابسها .. وخرجت مع بوند على مضض .. فهى لا تريده أن يذهب خارج المنزل .. وعندما وجدت نفسها أمام الباب مجبرة رأت سيارة شرطة .. قال بوند لقائد السيارة :

– هذه فريستك .. بعد قليل سوف يأتى صديقها .. وعلىّ أن أنتظره على أحر من الجمر .. أنه هو الذى وضع لى حشرته القاتلة ..

وأصابت الدهشة المرأة .. وحاولت أن تقاوم .

وخدشت أصابع جيمس بوند . فابتسم ودخل الى الفيللا كى ينتظر فريسته القادمة ..

وبعد قليل . ووسط السكون ، اقترب رجل طويل من الفيللا ، بحذر شديد وفتح الباب الخارجى .. ثم فتح باب غرفة النوم وأطلق رصاصة مكتومة على الجسد المسجى فوق السرير .. وعندما أطمأن أن الرصاصة اخترقت جسم خصمه . اقترب منها . لكنه فوجئ ببوند جالساً خلف الباب يشهر عليه مسدسه .. وأضاء النور .. إنه الصيدلى .. الرجل الذى جاء بالعنكبوت الأسود .

لم يتكلم الاثنان كثيرا .. فقد أُكشفت حقيقة الصيدلى أخيرا .. وبعد معركة سريعة اطلق بوند رصاصة على خصمه وذهب كى يستكمل مهمته الغامضة التى كلما عرف منها جانباً ازدادت أركانها غموضا .

وفى تلك الليلة كان على بوند أن يرحل ، بأى ثمن ، إلى جزيرة كراب كى . وقبل الفجر بساعات ركب

الزورق الذى يمتلكه سو .. وراح الاثنان يشقان المحيط فى ليلة مظلمة تمامًا حتى وصلا إلى الجزيرة مع إشراقة أول شمس .. لقد تعمد بوند أن تتم الرحلة ليلا حتى لا يلتقط الرادار الموجود فى الجزيرة حركة الزورق الصغير .

صحا بوند ، بعد قليل ، على صوت نسائى جميل .. فأسرع يبحث عن صاحبته رغم التحذيرات التى أطلقها سو .. عند الشاطئ رأى أمرأة جميلة تغنى وهى تتفحص إحدى الأصداف الكبيرة .. فراح يغنى معها .. ولكن الفتاة أشهرت خنجرها فى مواجهة بوند فصاح قائلا كى يهدئ من روعها :

– لا تخافى يا صديقتى .. فنحن مجرد أصدقاء ..

وعرف بوند من الفتاة أنها تجيء دائمًا الى كراب كى من أجل صيد الأصداف .. وأنها تأتى فى قارب صغير لا يمكن لأى رادار أن يرصده .. ثم اكملت :

– لقد تحطم قاربى .. ومن الصعب على أن أعود الآن إلى المنزل ..

ظل بوند طيلة النهار يحاول أن يبحث عن أى شىء يفيده فى مهمته . فلم يجد سوى جزيرة جميلة ليس فيها من الغرائب شىء .. ولكن فى أول الليل اقترب منه سو وقد أصابه الفزع قائلا :

– يا سيد بوند ، تعال وانظر .. هناك وحش رهيب فى الجزيرة ..

وراح بوند يتطلع الى التنين المتوحش الذى يخترق الجزيرة . له عينان واسعتان . ويطلق ألسنة النيران من فمه ويتحرك فى اتجاههما. وعندما ازداد اقترابه .. أطلق بوند رصاصاته من المسدس القوى الذى يحمله . لكن التنين اقترب منهم يلتهم كل شىء أمامه .. وكان أول شىء إلتهمه هو جسد سو العملاق الذى حاول ان يهاجمه معتمدا على قوة عضلاته . لكن التنين أطلق نيراناً شديدة اشتعلت فى جسد سواه .

وهرب بوند من التنين وفى رفقته الفتاة ، وسمع أصوات ميكرفونات تنطلق من كافة أنحاء الجزيرة تطالبه

بالاستسلام . وقبل أن يقرر بوند أن يفعل شيئا كان قد سقط ورفيقته فى حفرة كبيرة .. حاول بوند أن يتخلص من قيده .. فهاجمه اثنان من الرجال وراح يلكمهما بضربات متلاحقة . لكن احدهما ضربه بهراوة ضخمة فوق رأسه . أما الفتاة فسرعان ما أغمى عليها .

وتم اقتياد جيمس بوند الى القاعدة البحرية التى يمتلكها الدكتور نو .. الرجل الذى طالما سمع عن نشاطاته الإجرامية الدولية .. والذى يسعى إلى تدمير العالم كله .

وفى القاعدة دخل بوند ورفيقته إلى قسم التطهير . حيث اغتسلا وارتديا ملابس جديدة .. وراح كل منهم إلى غرفته منتظراً مصيراً مجهولاً يمكن أن يحدث فى أى وقت ..

ترى ماذا يخبئ القدر لجيمس بوند .. ورفيقته .. ؟

وكيف سيتمكن بوند من التصرف فى هذا المكان الغريب .. ؟

ومن هو الدكتور نو بالضبط ؟

ولم تتأخر الإجابات كثيرا . فقد عرف بوند أن الدكتور نو يدعوه على العشاء فى المساء .. وأن عليه أن يلتقى بالدكتور نو وهو فى أحسن حالاته النفسية . وأن يرتدى ملابس خاصة مجهزة لهذه المناسبة . وعندما طلب بوند أن تحضر الفتاة دعوة العشاء . كان الرد بالإيجاب .

وراح بوند يعد نفسه لهذا اللقاء .. فرتب ملابسه جيدا .. ورتب أفكاره لكل موقف يحتمل ان يحدث اثناء المقابلة .

* * *

وجاء موعد العشاء . وراح بوند ورفيقته إلى مكان الدعوة . وهناك ، وبعد قليل ، دخل رجل طويل ، نحيف تبدو من سماته أنه من شرق آسيا .. عندما مد بوند يده لمصافحته رفع الرجل يده إلى أعلى .. فارتاع جيمس بوند وهو يرى يده الحديدية تتحرك كأنها من جلد آدمى .

قال الدكتور نو بهدوء شديد ، وكأنه اعتاد على مثل هذه المواقف :

- أهلا بك .. معذرة لأنه لا يمكننى مصافحتك .

وتبادل دكتور نو وضيفه الحديث أثناء تناول العشاء . ورغم اللهجة الهادئة التى كان دكتور نو يتكلم بها . إلا فإن شحنة من الغضب كانت تنز من بين أسنانه . فهو غاضب لأن هناك من يتدخل فى عمله . وتجاربه . ثم قال بنبرات هادئة حادة . حازمة . تعبر عن الغضب الذى يحسه :

- يا سيد بوند .. أنتم الذين صنعتم الحرب . وقتلتم البشر .. ونحن عصابة الشبح نريد أن نسيطر على العالم كله .. وسوف نعمل على ذلك .. ولن تستطيع حكومة واحدة أن تقف أمامنا . سواء أكانت من القوى العظمى . أم من دول العالم الثالث .

وأحس جيمس بوند بالاستنفار من هذا الرجل .. فقام غاضبا وحاول أن يهاجمه .. لكن أحد رجال

الدكتور نو عاجل بوند فسقط أرضا .. بينما جذب رجل الفتاة التى أخذت تصرخ من هول ما رأت .. وحملوا بوند من فوق الأرض . بينما وقف الدكتور نو يرقب ما يحدث أمامه وكأنه يعرف ما سيحدث بالضبط .

وعندما استيقظ بوند وجد نفسه فى مقصورة صغيرة . خالية تماماً من أى مظاهر الحياة . وليس بها أثاث . وعلى الفور راح يتطلع الى المكان وفكر بسرعة فى الخروج منه مهما كان الثمن . وأحس أن الوقت سوف يمر ، وأن الدكتور نو سوف ينفذ مهمته الجنونية بين لحظة وأخرى ، وأنه سوف يدمر إحدى المدن الكبرى بإطلاقه صاروخ ذى رأس نووية ... وأن نجاحه سيكون كارثة على العالم .

راح يتساءل : ترى ماذا حدث .. ؟ وهل يمكننى الخروج من هذا المكان .. وكيف أفعل ذلك ؟

لم يكن فى المقصورة سوى فتحة للتهوية .. وعندما حاول بوند لمسها سرت الكهرباء فى جسده فطرحته أرضا .. وعندما قام جرب مرة أخرى .. لكنه استعان

بالحذاء الكاوتشوك الذى يرتديه فى تحطيم حاجز الفتحة المصنوعة من السلك .

وعندما حطم الحاجز ، قفز بوند داخل فتحة التهوية ، فوجد نفسه فى ممر ضيق طويل من فتحات التهوية .. ولأنه ليس أمامه مخرج سوى أن يترك نفسه مع الفتحات ، فقد أخذ يتحرك بصعوبة بين جدرانها الساخنة التى ألهبت جسده .. ومع هذا لم يفقد الأمل رغم أنه لا يعرف إلى أين يتجه .. وكلما تقدم شاهد أمامه متاهات عديدة تزيد من حالة توهانه . ومع هذا لم يفقد الأمل أنه فى نهاية هذه الممرات الضيقة يوجد مخرج .. أو منفذ يتمكن به من الهروب .. أو النجاة .

ولكن بعد معاناة شديدة سمع صوت البحر .. وارتطمت المياه القادمة من المحيط بفتحات التهوية مما خفف من لهيب الجدران الساخنة فى فتحات التهوية ..

وأخيرا ، وجد بوند نفسه أمام فتحة تؤدى إلى صالة كبيرة . فنظر منها وشاهد أحد الحراس . وقبل أن ينتبه

كان قد حطم حاجزها المكهرب . وقفز إليه وتغلب عليه بأن ضربه على رأسه ضربة قوية ، سرعان ما اسكتته وأوقعته أرضا .

وبعد قليل كان بوند يرتدى ملابس الحارس . ووضع غطاء رأس فوق وجهه وسمع شخصا يناديه من مكان بعيد فى الممر :

– هيا إلى القاعة الكبرى .. يا دكتور فرانك .

وسرعان ما اكتشف بوند أن الرجل الذى قتله لم يكن حارسا بل أحد العلماء الذين يعملون فى خدمة عصابة الشبح التى يمثل الدكتور واحدًا من أعمدتها . وأنه الآن يرتدى زى عالم وعليه أن يشارك فى العملية الجهنمية التى سيقوم بها الدكتور نو بعد دقائق والتى تستعد لها القاعدة على قدم وساق .

ودخل بوند القاعة الكبرى .. وراح يتطلع الى المكان البالغ الاتساع .. شاهد على شاشات التلفاز ما يدل أن صاروخًا نوويا سينطلق من جزيرة كراب كى إلى مدينة

كبرى ليدمرها ، ورأى الدكتور نو يجلس فى مكان رئيسى يعطى أوامره بنفس هدوئه واتزانه ..

وبدأت الأرقام ترتفع .. والأوامر تصدر .. والمكان يزداد حماسا ولهيبا .. وظهر الصارخ على الشاشة .. وأصدر الدكتور نو أمره ببدء التشغيل .. وفوجئ بوند أن الرجل الذى يقف بجواره هو الذى سيبتدئ التشغيل . فاندفع نحوه وارداه ارضا .. ثم أدار عجلة التشغيل فى الاتجاه العاكس . فراحت العقارب تتحرك فى اتجاه معاكس . وانطلقت صفارات الإنذار تملأ كافة انحاء القاعة .

وعلى الفور انقلب المكان فوضى .. وصرخ الدكتور نو فى اتباعه وهو يشير إلى بوند :

– هناك خونة .. اقتلوا هذا الرجل .. ولا تتركوا فيه قطعة واحدة حية .

وانطلقت صفارات الإنذار فى المكان كله .. بل فى القاعدة بأكملها .. وهذا يعنى أن الخطر سوف يحل بعد

قليل . وأن القاعدة ستنفجر بكل من عليها من بشر وأجهزة وصواريخ ومعدات .

وأسرع الدكتور نو ناحية جيمس بوند الذى استكمل إدارة العجلة ناحية الاتجاه المعاكس ...

ودارت معركة عنيفة بين الرجلين .. وراح الدكتور نو يضرب بوند بيده الحديدية إلا أن بوند استطاع بمهارته أن يفلت من الضربات .. ثم نجح فى دفع خصمه إلى الأنبوبة العملاقة التى يغرق بداخلها الصاروخ .. تماسك الدكتور نو وأمسك بالعمود الحديدى فاشتعلت الكهرباء فى جسده .

وغرق الدكتور نو .. بينما زادت حدة الصفارات داخل القاعدة ..

وأسرع جيمس بوند يبحث عن الفتاة التى جاءت معه من جزيرة كراب كى .. وأمسك أحد الحراس وسأله قبل أن يضربه :

– أين الفتاة ؟ أين هى موجودة .. ؟

أشار له الحارس على مكان الفتاة فأسرع إليها وأخرجها .. ثم هربا معا من القاعدة قبل ان تنفجر .. حيث قفزا فى الماء .. ووجدا قارباً صغيراً سرعان ما ركباه وأخذا يجدفان بسرعة و لم يمض سوى لحظات حتى استطاع بوند وصديقته الإفلات من خطر محدق فهربا من المكان فى قارب صغير .. بينما دوت القاعدة فى انفجار شديد وعلت النيران كافة الأرجاء .. لقد تدمرت جزيرة كراب كى أخيرا .. وانتهت مؤامرة دكتور نو فى تدمير إحدى المدن الكبرى فى العالم ..

* * *

لكن هل انتهت العلاقة بين جيمس بوند وعصابة الشبح .. ؟

لا .. فالمعركة مستمرة .. فى القصة القادمة ..

ادب الجاسوسية :

رغم أن الجاسوسية معروفة لدى كافة شعوب الأرض منذ أزمنة قديمة . فإن الجاسوسية لم تزدهر سوى فى القرن العشرين . وهو نوع أدبى مشابه للأدب البوليسى .

وفى بدايته كان يهتم بحكايات جاسوسية عرفها العالم فى الحروب الحديثة وخاصة فى الحرب العالمية الأولى . ثم الحرب الثانية . مثل الروايات العديدة التى كتبت عن الجاسوسة ماتا هارى . ورواية «كنت جاسوسا» لسومرست موم .. وعشرات الروايات الأخرى ..

ومنذ ثلاثين عاما ازدهرت هذه الروايات . ومن أبرز

كتابها جون لوكاريه وايان فلمنج وكين فوليت وصالح مرسى .

وهناك فرق بين رواية الجاسوسية ورواية الجواسيس . فرواية الجاسوسية عن عملية جاسوسية مثل روايات عن جيمس بوند . وروايات كتبها جون لوكاريه .. أما روايات صالح مرسى عن رأفت الهجان وسامية فهمى فهى من روايات الجواسيس . كذلك الروايات المكتوبة عن ماتا هارى ..

تحيات من روسيا

تأليف : ايان فلمنج

امتلأ مبنى المخابرات البريطانية بالحركة فى ذلك اليوم . وبدأ السيد «م» فى غاية القلق وجلس فى مكتبه بادى العصبية .. وهو يطلب من سكرتيرته أن تستخرج له كل الملفات التى يمكن أن يرجع اليها لفهم ذلك اللغز الغامض ..

الجميع يتحركون فى عدة اتجاهات دون أن يعرف أحد ماذا يدور هناك بالضبط ..

الوحيد الذى يعرف هو السيد «م» . لقد علم أن موظفة صغيرة فى السفارة السوفيتية بتركيا . قد عرضت للبيع - بشكل سرى - الأسرار الخاصة لماكينة حديثه يمكنها حل شفرات الجاسوسية فى كل أنحاء العالم . وخاصة الشفرات السرية لعصابة الشبح التى تريد أن تدمر العالم وتسيطر عليه وحدها .

وكان السيد «م» يعرف أن وقوع مثل هذا الجهاز بين يدى أى جهاز مخابرات فى العالم سوف يشكل تهديدا كبيراً للسلام العالمى . لذا أراد أن يتخلص من هذا المأزق . ولكن لم يتردد كثيراً . فهو يعرف أن رجلا واحداً يستطيع القيام بهذه المهمة على خير وجه .. وأنه يسند إليه دائما المهام الحساسة .. خاصة: المتعلقة بالمهام الدولية ..

أنه جيمس بوند .. العميل رقم ٧ .. الذى نال هذا الرقم لكفاءته ومما يدل أنه مصرح له بأن يقتل خصومه أثناء المهام التى يقوم بها دون أن يراجعه أحد فى ذلك .. فهو محل ثقة للجميع .

وطلب السيد «م» على وجه العجالة أن يأتى جيمس بوند إلى مكتبه أينما كان ..

ولم يتأخر بوند كثيراً . فسرعان مالبى نداء رئيسه الذى أخذ يحدثه عن مهمته القادمة . تلك المهمة التى بدأت له غامضة . فتح له ملفا سريا وراح يريه محتوياته وقال :

— هذه الموظفة اسمها تاتانيا . وقد انتقلت أخيراً إلى السفارة السوفيتية فى استانبول بتركيا . ولديها جهاز خطير يمكنه أن يفيدنا فى الكثير من المهام الجسيمة .

وعندما خرج بوند من مكتب الرئيس طلب من السكرتيرة أن تعطى له ملف « جهاز الشفرة » وبدأ يطالع فيه .. ثم طالب تجهيز تذكرة للسفر إلى استانبول على وجه السرعة .

* * *

وقبل أن يغادر مكتبه فوجئ بوند بخطاب غريب فضّه على الفور . ولاحظ أنه مكتوب بخط أنثوى .. فأخذ يقرأ باهتمام :

عزيزى جيمس بوند

« سوف أكون فى انتظارك حين تصل . وسوف اسلمك الجهاز الذى جئت من أجله »

شعر بوند بالدهشة .. فلماذا رسالة بهذا الشكل .. وبدأ يتساءل عن سببها .. ولكنه لم يستطع أن يصل إلى رد مقنع .. ترى من كتب هذه الرسالة .. هل هى

تاتانيا .. ؟ أم امرأة أخرى .. وهل فى الأمر غرض يستلزم حل معدلاته ؟

• • •

ومع هذا كان فى اليوم التالى فى مطار استانبول

فى هذه الأثناء . وفى استانبول كانت الكولونيل المتجهمة كليب تعد عدتها ، بكل ثمن ، من أجل استحضار جيمس بوند إلى تركيا ، إنها امرأة أقرب إلى الرجال فى ملامح وجهها وقسوتها، تمتلئ عيناها بالشر . إنها هى التى دبرت خطة حضور جيمس بوند إلى تركيا من أجل الانتقام منه . فقامت بخطف الجاسوسة السوفيتية تاتانيا وجاءت بها إلى مقرها وأجبرتها أن تكتب الرسالة التى استغرب جيمس بوند حين قرأها .. فقالت لها وهى تهددها أن تقتلها أو أن تشوه وجهها الجميل :

– أكتبى له أن الجهاز فى حوزتك . وإنك ستسلمينه له

وكتبت تاتانيا الخطاب .. وعلمت أن كليب سوف تقتل جيمس بوند إنتقاماً منه لأنه هو الذى قتل زميلها

الدكتور نو . لانه دمر قاعدته الجوية .. وأن عصابة الشبح التى تتبعها تريد أن تجعل بوند يندم على ذلك أشد الندم . وأن تضمن أنه لن يتدخل بعد ذلك فى شئون عصابة الشبح ..

ووصل جيمس بوند إلى استانبول .. ! وهو لايعرف أى مصير ينتظره .. لكنه اعتاد مثل هذه المخاطر .. فأقبل عليها مفتوح القلب .

وعندما دخل غرفته بالفندق فوجىء بامرأة بالغة الجمال تنتظره هناك . ابتسم ببساطته المعهودة وقال :

– إذن فأنت التى أرسلت الخطاب . اسمك تاتانيا .. وشكلك جميل مثل خطك ..

ابتسمت وقالت وهى تشير إلى المسدس الذى يحمله : استقبال لايشجع . فليس هكذا يلتقى الأصدقاء .

سألها بوند دون أن يجيب عن تساؤلها : أين الجهاز ؟. لقد جئت من أجله .. وليس من أجلك ..

ردت : سأخبرك فى الصباح ..

سألها : ليس الآن .. ؟

أشارت بعينيها إلى الحائط .. وفهم جيمس بوند أنه ربما يكون هناك خطر يحيط بهما .

* * *

فى نفس الغرفة ، كانت هناك فتحة صغيرة تكشف كل مايدور بها .. ففى الحجرة المجاورة كانت هناك كليب مع زميلها جرانت ينتظران الفرصة من أجل الانقضاض على عدوهما اللدود : جيمس بوند

لكن شيئاً جعل كليب تؤخر عمليتها فى قتل بوند .. فقد سمعت تاتانيا تخبره أن جهاز الشفرة موجود فى السفارة السوفيتية . وأنها يمكن أن تأتى له به فى الغد .. وعليه أن يرحل به كما يشاء ..

وفى اليوم التالى ، نجحت تاتانيا أن تهرب مع صديقها الجديد جيمس بوند من مطارديها الذين راحوا ورائهما . والتقى الاثنان برجلٍ تركى يدعى كريم أخبرته المرأة أن عليه أن يساعدهما فى إخراج الجهاز من السفارة السوفيتية ..

وقرر بوند وكريم أن يهاجما السفارة السوفيتية . وبدآ يضعان خطة الهجوم مستغلين طبيعة البناية التى تحتلها السفارة والانفاق المائية التى تمر أسفلها من أيام السلطنة العثمانية . فهذه الانفاق لايعرف سرها أحد سوى القليلين من رجال الأمن فى البلاد .

وركب الرجلان قارباً سار بهما فى سرداب طويل فى نهايته القنوات المائية التى يعلوها مبنى السفارة . ثم وضع كريم قنبلة صغيرة أسفل الغرفة التى يوجد بها الجهاز ..

* * *

كانت الخطة التى رسمها جيمس بوند وصديقه كريم بالغة الوضوح والسهولة حيث يستطيع كريم أن يصوب بندقيته ، من مكتبه ، إلى القنبلة التى تنام تحت مبنى القنصلية السوفيتية ، على أن يكون بوند فى تلك الآونة فى بهو السفارة يتحدث مع أحد الموظفين فى موضوعات عامة . وعندما يقع الانفجار فى الساعة الثالثة . يسود الهرج بين الناس الموجودين فى السفارة . فيصعد بوند

السلم ويتجه إلى الغرفة اليسرى حيث تنتظره تاتانيا ومعها جهاز الشفرة ، فيأخذ الجهاز ويهرب مع المرأة الشقراء دون أن يلاحظهما أحد .

وتم كل شيء حسب الخطة الموضوعة .

ونجحت الخطة باتقان شديد ..

واستطاع جيمس بوند أن يحصل على جهاز الشفرة . وسحب تاتانيا بيده واسرعا ناحية السراديب المائية ، واستقلا الزورق الذى كان فى انتظارهما .. بدت المرأة متماسكة وهى تتحرك مع صديقها بوند فى السراديب .. حتى استطاع الاثنان الوصول إلى بر الأمان .. إلى مكتب كريم فى المبنى المقابل حيث كان ينتظرهما .. فقال مهنئا :

– لقد نجح الجزء الأول من الخطة .. المهم أن ننجح فى الجزء الثانى .

وبدأ الجانب الثانى من الخطة . وهو تهريب جهاز الشفرة إلى بريطانيا .. وكانت الخطة أن يركب جيمس بوند قطار الشرق السريع المتجه من تركيا عبر دول أوربا

على أن ينزل فى إحدى المحطات قبل الحدود ، وتنتظره هناك طائرة هليوكبتر تأخذه إلى بلاده معه تاتانيا .

وقبل أن يقل بوند القطار . رأى كريم يتحدث مع السائق ، وقال له قبل أن يدفع له مبلغاً كبيراً من المال :

– عليك أن تقف قبل حدود بلغاريا ببضع كيلومترات .. ولاتقف أكثر من دقيقة واحدة .

وهز السائق رأسه . لقد سبق أن عمل مرات عديدة مع كريم . ونجحت كل المهمات الموكلة إليه .. ففى كل مرة يمنحه كريم نفس المبلغ ويشد على يده بحرارة .

وتحرك القطار .. وجلس بوند فى مقصورته ، وتصور أن كل شىء يكاد أن ينتهى لكنه لم يعلم ماذا حدث قبل أن يتحرك القطار من محطته الأولى ..

* * *

ففجأة ظهر العملاق الأشقر جرانت . تابع الكولونيل كليب . وهو رجل محترف .. ويمكنه أن يقتل أى إنسان دون أي عناء . وقد قتل فى حياته مجموعة من الرجال لايعرف عددهم .

وبمجرد ظهور جرانت فى القطار . ألقيت جثة كريم من إحدى النوافذ . بعد أن ذبحه جرانت شر ذبحه .. وهو يقول :

– الدور على صديقك .. جيمس بوند .

أما الأمر الثانى .. فهو أن جرانت استطاع التسلل إلى مقصورة السائق ، ولم تستمر المعركة طويلا بين جرانت والسائق . فقد حطم جرانت رأسه وألقاه أيضا من القطار .. وفتح الباب كى يدخل رجل آخر اقترب من عجلة القيادة وبدأ فى قيادتها . بينما قال جرانت بحزم :

– عليك بقيادة القطار .. ولاتتوقف إلا عندما أخبرك بذلك .. هل تفهم ؟

هز الرجل رأسه : طبعا .. !!

وسار القطار قدما .. لايتوقف ..

وبعد قليل فوجئ بوند برجل أشقر يدخل مقصورته يتحدث بلغة إنجليزية ، أنه نفس العملاق جرانت الذى جاء كى يقتنص جيمس بوند ، ترى هل جاءت لحظة

الانتقام ؟ وهل يمكن لهذا العملاق أن يقتل بوند حقيقة .. وقف ساكنا قليلا ثم قال :

– موسى .. !!

وسرعان مافهم بوند .. فهذه هى كلمة السر التى يعرفها كل من كريم وتاتانيا وبوند ، وقام هذا الأخير كى يسلم جرانت الجهاز .. إلا أنه شعر فجأة بأن هناك شيئاً مغايراً فى لهجته .. وقبل أن يعاجله بضربة ، فوجىء بجرانت يشهر مسدسه الطويل الفوهة . وقال لبوند ، بصوت هادىء ملىء بالثقة :

– هذا المسدس يمكن أن يقتلك بكل بساطة .. لقد فعلت ذلك مع صديقك كريم ..

التزم بوند الصمت ولم يتكلم بينما أكمل جرانت :

– معذرة ياسيد بوند ، فالقطار لن يتوقف عند الحدود .. ولن تلحق بالطائرة التى سوف تأخذك معها إلى بلادك .

وجلس بوند وهو يفكر فى التخلص من هذا المأزق القريب ..

ترى هل ينجح فى التغلب على خصمه ؟ ليس هذا بالأمر السهل . فخصمه رجل قوى .. ويحمل مسدسا أشد شراسة .. وعرف بوند أن هذا العملاق قد قتل زميله كريم وأن الدور عليه .

* * *

نظر جيمس بوند إلى الحقيبة التى يحملها .. لقد أبلغه السيد « م » أن فتح هذه الحقيبة عند الطوارىء يمكنه من تفجير قنبلة صغيرة مخفاة فى جوفها وأن هذا يمكن أن يحدث لشخص واحد فقط . أى شخص آخر أمامه . لكن هذه الخطة فشلت .. فلم يكن جرانت بالمجرم الغبى .

قال وهو يمسك بالحقيبة :

– ياسيد « بوند » .. أعرفك ألاعيبك . وأعرف سر هذه الحقائب .. المشكلة أنك تتصور أنك الذكى الوحيد .

وظل جرانت واقفاً وهو يتحسب أى حركة من بوند . وأمسك بالحقيبة دون أن يفتحها . لكن فجأة

توقف القطار . فاهتز جرانت .. وسرعان ما استفاد بوند من هذه الحركة فاطاح بمسدس جرانت بعيدا .. وراح بكل قوته يضربه بشدة حتى اسقطه أرضا.. وبحركة فجائية أيضا داس بوند على المسدس ، بقدمه فانطلقت رصاصة سرعان ما اخترقت صدر جرانت ..

لم يعرف ما الذى أوقف القطار .. لم يكن لديه الوقت ليفكر .. المهم بالنسبة له أن القطار وقف .

* * *

وقبل أن يتحرك القطار من جديد ، أسرع بوند يبحث عن فتاته تاتانيا فى المقصورة التى كان يشغلها . ثم سحبها ودفع بها خارج القطار . بينما تحرك القطار ناحية الحدود البلغارية .

ووجد بوند نفسه أمام مطاردة جديدة . ففجأة ظهرت طائرة هليوكبتر فى السماء ، اقتربت منه وأمطرت المكان كله بالرصاص .. واسرع بوند مع زميلته يهربان من هذا الفيضان من الرصاص . وفجأة شاهد عربة صغيرة مليئة بالقش ، فاختفى فيها مع

تاتانيا .. وبدأت الطائرات تبحث عنهما دون جدوى .. فأخذت تطلق الرصاصات فى كافة الأنحاء ربما تصيبه .. وحبس بوند وزميلته أنفاسهما خشية أن يصابا بأى رصاصة .

كانت الوسيلة الوحيدة التى يمكن لبوند أن يهرب بها مع تاتانيا ، هو أن يستقلا زورقا بخاريا إلى مدينة فينسيا الإيطالية . لذا ظلا مختبئين بجوار الشاطىء حتى تحين فرصة للهرب . كانت تاتانيا ترغب أن تخبر حبيبها بوند بالفخ الذى اشتركت فى تدبيره من أجل الإيقاع به . وأن هناك امرأة شرسة تدعى الكولونيل كليب تسعى فى أثره .

لكن ، لم يكن هناك وقت للكلام . إذن فعليها أن تنتظر حتى تحين الفرصة لقد بدأت تحس أنها تحبه بالفعل . لكن الأمور كانت تتحرك من حولهما بمنتهى السرعة ، ففجأة شاهد بوند زورقاً بخاريا إلى جوار الشاطىء .. وسرعان ماقفز إليه مع الفتاة . وراح يقوده عبر البحر من أجل عبور مدينة فينسيا إلى مكان آخر أكثر أمانا ..

وبعد قليل ، بدأت مطاردة جديدة من أعوان عصابة الشبح الدولية .. حيث وجد بوند نفسه ، من جديد ، محاصراً بمجموعة من الزوارق المليئة بالرجال الذين يطلقون عليهما عشرات الرصاصات من كافة الأنحاء ..

لكن زورق بوند كان أكثر سرعة .. واستطاع الرجل أن يفلت من المطاردة بأعجوبة .. فانحاز يمينا بين زورقين اقتربا منه .. وبسرعة اصطدما واشتعلت فيهما النيران .. واستغل بوند هذه الفرصة ولاذ بالفرار مع حبيبته ، بعد أن اصطدم زورق ثالث بصخرة كبيرة وسط البحر ..

* * *

وفى فينسيا . حجز بوند غرفة من أجل الإقامة ليلة واحدة قبل أن يرحل فى اليوم التالى ، مع تاتانيا ، إلى بريطانيا .. وعندما دخل الغرفة شاهد خادمة قبيحة الوجه تقوم بخدمته .. انها الكولونيل كليب التى قررت أن تقتل بوند بيدها .. وفوجئ بوند وهو يرى المرأة الشرسة تحمل مسدسا وتشهره فى وجهه . واقتربت

المرأة من بوند وعيناها مركزتان على الحقيبة التى تحتوى جهاز الشفرة. لم تتمكن تاتانيا أن تحذر بوند من هذه المرأة وتكشف له ألاعيبها وقبل أن تمسك الحقيبة مدت بالمسدس إلى تاتانيا كى تضمن بقاء بوند حيث هو .. لكن الحسناء السوفيتية أحست فجأة بأن الوقت حان كى تنتقم من هذه المرأة الدميمة فأطلقت المسدس ناحية روزا كليب كى تشغلها عن اطلاق المسدس على بوند .

واسرع بوند ، كعادته ، فى الاستفادة من هذه الحركة . ورفع مقعداً وضغط به على المرأة الشرسة . وظل يضغط دافعا جسدها إلى النصل المسمم فى كعب حذائها ولم يكد هذا النصل ينغرس فى فخذها حتى صرخت وراحت تتلوى محتضرة ، بفعل السم القاتل .

وتنهدت تاتانيا وهى ترى المرأة الشرسة تفقد أنفاسها .

وارتمت بين أحضان حبيبها بعد أن اصبح الانتصار حليفهما .. وساعدت جيمس بوند والعالم فى التخلص من أعضاء جدد فى عصابة الشبح ..

شون كونرى

ممثل ايرلندى مشهور . ولد عام ١٩٣٠ . مثل فى أفلام عديدة قبل أن يسند إليه دور العميل جيمس بوند فى فيلم « دكتور نو » وقد أكسب شخصيته حيوية . وأعطاها الشهرة .. كما نال منها المجد .. وكسب من وراءها الملايين . مثل سبعة أفلام منها « جولد فنجر » ١٩٦٤ ، « كرة من الرعد » ١٩٦٥ ، « أنك تعيش مرتين فقط » ١٩٦٨ ، « ماس إلى الأبد » ١٩٧١ «لاتقل ابدا لا » عام ١٩٨٣ ..

ورغم أن شون كونرى قد كسب الملايين من أداء شخصيته بوند .. فإنه تمرد عليها . وأعلن عدم حبه لها .. وفضّل العمل فى أفلام أقل شهرة ، لكنها أكثر أهمية من الناحية الفنية . وقد نال جائزة الأوسكار مرتين الأولى عام ١٩٧٥ عن فيلم « روبن وماريان » حول حياة اللص روبن هود .. والثانية فى عام ١٩٨٨ عن فيلمه « المعصومون » .

جولد فنجر

تأليف : ايان فلمنج

على شاطئ ميامى الساحر فى الولايات المتحدة الأمريكية . جلس رجلان يلعبان الكوتشينة بانتباه شديد .. كان أحد الرجلين دائم الخسارة . أما الرجل الثانى فيبدو أن حظه أفضل لأنه الرابح دائما ..

كان الرجل البدين المسمى بجولد فنجر (الإصبع الذهبى) يضع فوق أذنه اليمنى سماعة صغيرة من النوع الذى يستعمله دائما ضعاف السمع .

لم يكن أحد من الرجلين يعرف أن رجلا يراقبهما من مسافة قريبة .. إنه جيمس بوند رجل المخابرات البريطانى .. لقد جاء بحثا عن جولد فنجر فى مهمة سرية وكلتها إليه مؤسسته قبل ساعات وأكدت أن وراء هذا الرجل سر خطير يجب معرفته بكل تفاصيله .

لاحظ جيمس بوند أن هناك علاقة بين الكسب المستمر الذى يحققه جولد فنجر وبين تلك السماعة التى يضعها فوق أذنه . وعندما اقترب منهما راح يتطلع إلى المكان حوله فتأكدت ظنونه .

كان هناك بالفعل ، فتاة حسناء تجلس فى شرفة قريبة . وتتطلع إلى أوراق المليونير الأمريكى وتخابر جولد فنجر أولا بأول بأحوال الأوراق فيلعب مطمئنا وكأنه كشف كل أسرار خصمه .. فظل يكسب بلا توقف .. أنه رجل يتمتع حين يربح .. مهما كان المبلغ الذى يربحه .. لذا لجأ إلى هذه الحيلة الشيطانية .

وكان على بوند أن ينهى أولا ، هذه المهزلة . فصعد إلى الكابينة التى بها الفتاة . وأصابتها الدهشة حين رأته .. ومالبثت أن إمتثلت له فتركته يداعب جولد فنجر فى السماعة حين أطرق عليها بشدة .. ثم قال بصوته الملىء بالثقة .. وخفة الظل :

يامستر ، لاداع للغش . فنحن نعرف ألاعيبك جيداً

وفقد جولد فنجر سببه الأول للانتصار . فأخذت الهزائم تتوالى عليه . بينما جلست الحسناء جيل تضحك من هذا الموقف .. ثم استدرجها بوند إلى غرفتها كى يعرف منها بعض المعلومات عن جولد فنجر .. هذا الرجل الذى يحب المال الذهبى حبا جما ..

* * *

لم يسمع جيمس بوند من صديقته الكثير عن الرجل الذى جاء من أجل معرفة اسراره . فعندما قام ليفتح الثلاجة من أجل إحضار بعض المشروبات . لم يحس بذلك العملاق الضخم الذى تسلل فجأة فى الغرفة . ثم ضربه بشدة فوق رأسه فأفقده الوعى .

عندما استرد بوند وعيه ، فوجىء بالغرفة وقد أصابتها حالة من الفوضى ، ورأى شيئاً غريباً يلمع فوق السرير .. فاقترب منه وقد أصابته الدهشة من هول مارأى . وصرخ :

– ياإلهى .. ياله من شر قتلة .

كانت جيل متمددة فوق السرير وقد دهن جسمها

بأكمله بالذهب الذى سد مسامها فقتلها فى أول جريمة من نوعها فى العالم . وبجوار جسدها وجد قطعة من الذهب موقعة باسم « جولد فنجر »

أحس بوند بالغضب الشديد .. وأقسم أن ينتقم للفتاة البريئة . لكنه تذكر أن على العميل السرى ألا يضع للعواطف أسباباً فى عمله .. لذا راح يبحث عن جولد فنجر الذى سافر الى انجلترا ..

* * *

عرف بوند أن خصمه يذهب دائما إلى ملعب الجولف لممارسة بعض المباريات . ولأنه يعرف أن جولد فنجر يغش دائما فى اللعب . فقد قرر ملاعبته بأسلوبه .

وبدأ اللعب .. وبدا بوند واثقاً من لعبه .. هادئاً .. لكن أكثر ماروعه هو ذلك الرجل الصينى الضخم الذى يرتدى قبعة غريبة فوق رأسه ، ويحمل أدوات اللعب الخاصة بجولد فنجر ، أنه يمشى وراءه كظله . وتلمع فى عينيه ملامح الشر . وأحس بوند أن الرجل أخرس لايتكلم .

وطالت المباراة بين الرجلين . ورغم أن جولد فنجر كان يغش فى اللعب . فإن بوند قد تغلب عليه بمهارة وخفة ، ودون أن يبدى اعتراضا . إلا عندما ألقى أمامه بسبيكة الذهب التى وقع عليها نظر جولد فنجر ووجدها بوند بجوار جثة جيل المدهونة بالذهب .

برقت عينا جولد فنجر . وأراد أن يثبت قوته . فأشار لتابعه ، الضخم الجثة ، أن يريه بعضا من مواهبه . وبغضب شديد قبض العملاق الصينى على كرة الجولف فطبقها بين أصابعه .. وقبل أن يركب السيارة خلع قبعته فى برود شديد وأطاح بها فى الهواء . فاندفعت بسرعة وقوة إلى تمثال مرمرى قريب حطمت رأسه على الفور .. ثم تقدم العملاق بهدوء والتقط القبعة وضعها على رأسه وذهب مع سيده .. جولد فنجر .

وكان على جيمس بوند أن ينسحب ..

وركب سيارته يتبع خصمه عن قرب .. أنه يعرف أن السيارة التى يركبها والتى اعطتها له ادارته بها العديد من الامكانات الهائلة ، تبرز مواهبها عند اللازم .. فبينما هو فى الطريق لمتابعة جولد فنجر إذ به يلاحظ أن هناك فتاة جميلة تقود سيارتها بسرعة وتريد أن تتجاوزه .. فتركها تفعل ..

وبعد قليل وقف بوند فوق ربوة عالية يتابع خصمه .. وفوجىء برصاصة تكاد تخترق أذنه .. فارتمى أرضا وراح يتابع الفتاة وهى تهرب .. وكان عليه أن يأتى بها مهما كان الثمن ..

وبدأت مطاردة عبر الشوارع .. ونجح بوند فى أن يلحق بها بسيارته .. وأن يفسد لها إطارات هذه السيارة بواسطة عمود خاص يخرج من سيارته فيندفع نحو اطارات سيارتها ويمزقه .

وسرعان ما تعرف على الفتاة .. أنها نفس المرأة التى كانت تقود بسرعة سيارتها فى الطريق .. والآن فقد اندفعت بسيارتها فى ناحية اخرى من الطريق .. وكادت

أن تهوى من الجبل لولا أن اصطدمت السيارة بالشجرة .. ونجت الفتاة بأعجوبة من موت محقق .

اقترب منها جيمس بوند .. وسألها :

– لماذا تريدين أن تقتلينى ؟

ردت وهى تسترد أنفاسها : لا أريدك أنت .. بل أريد هذا الرجل البدين ..

وأخبرته أن اسمها تيللى . وأن جولد فنجر قد قتل أختها جيل التى دهن جسدها بالذهب . وهنا فهم بوند سر الرصاصات التى كانت تنطلق من حوله .. ولم تصبه . وكذلك لم تصب هدفها المنشود : جولد فنجر .

فى مساء ذلك اليوم استطاع جيمس بوند أن يتسلل إلى المسبك الواقع بين الجبال . أنه المكان الذى يقوم فيه جولد فنجر باعداد آلاف القطع من المسبوكات الذهبية .

راح بوند يتطلع عبر نوافذ المسبك ، وشاهد كيف

يتم اعداد كل هذه السبائك الذهبية ، وأيقن أن جولد فنجر يشكل خطراً على الاقتصاد العالمى .. لاشك أنه أحد أفراد عصابة الشبح التى طارد رجالها فى مغامراته السابقة . والذين يسعون إلى السيطرة على العالم من خلال القوة العسكرية والاقتصادية .. ولاشك أن من يسيطر على اقتصاد العالم يمكنه أن يسيطر على فكره وثقافته وعلى كافة مظاهر الحياة فيه .

وبينما هو يتأمل مايحدث فى الداخل . شاهد جولد فنجر يتصرف بجدية ويبدو عليه الحزم والغضب .. وفجأة تنبه إلى حركة وصوت رصاص . فأسرع بالاختباء .. وجرى ناحية الغابة ..

ووسط الظلام اكتشف أن تيللى هى التى تطلق الرصاص لعلها تصطاد قاتل أختها : جولد فنجر .. ولكن تسرعها جعلها تدفع حياتها .. حيث أطلق رجال الأصبع الذهبى رصاصاتهم عليها . بينما راح العملاق البدين يتابع عملية المطاردة .. واستطاع أن يطلق وراءها قبعته فاسقطتها قتيلة .

لم يكن هذا الحادث فى خدمة جيمس بوند .. الذى أسرع إلى سيارته محاولا الهرب فوجد نفسه محاطا بحرس جولد فنجر .. وعلى الفور بدأت المطاردة .. بين سيارته الجهنمية وبين الحرس الذين راحوا يضيقون عليه الخناق حتى لايفلت من أيديهم ..

ترى هل يتمكن من الهرب .. ؟

قبل أن ينطلق بوند بالسيارة فوجئ بأحد الحرس يجلس إلى جواره يشهر مسدسه فى رأسه طالبا إياه أن يتوقف .. وبسرعة ضغط بوند على زر أمامه .. فانطلق المقعد بالحارس خارج السيارة .. ثم اندفع نحو الأمام محاولا التخلص من حارس آخر اندفع فجأة نحو السيارة فرفعه أيضا إلى أعلى وقذف به فى مكان بعيد ..

وانطلقت سيارة جيمس بوند فى الطرق الضيقة المحاطة بالمسبك .. ولأنها سيارة عجيبة فقد استطاع بوند أن يقهر كل العقبات التى صادفته .. إلا أن ضوءاً قويا استطاع أن يوقف من تقدمه وكاد أن يصيب عينه بالعماء .

فقبل أن يهرب بوند بدقائق . فوجىء بسيارة تقترب فى الاتجاه المقابل . وهى تطلق ضوءاً أصفر بالغ القوة ، لم يستطع بوند أن يقاومه فاغلق عينيه حتى لايصاب بالعمى .. ثم اضطر أخيرا إلى الوقوف ..

انها المرة الأولى التى يستسلم فيها بوند ، لكن للضرورة أحكام .

واقترب منه رجل وفتح الباب .. ثم أطلق رصاصة فى صدره ..

وارتمى جيمس بوند فى مقعد سيارته . ترى ماذا حدث .. هل مات رجل المغامرات ؟

* * *

لا . لم يمت جيمس بوند ..

فلم تكن الرصاصة التى انطلقت فى صدره سوى طلقة تخديرية ساعدته على النوم فترة طويلة .. وعندما تنبه إلى وعيه فوجئ بيديه مربوطتين إلى قيد حديدى . وقد تمدد فوق مائدة طويلة بأعلاها جهاز غريب الشكل .. أشبه بصاروخ صغير ذى طرف مدبب .

رأى أمامه جولد فنجر ، وامرأة جميلة وبعض الرجال الآخرين .. لم يصدق أنه على قيد الحياة .. قال له جولد فنجر :

— ياسيد بوند .. لقد طاردتنى كثيراً .. وأنا لاأحب مثل هذا السلوك . وقد أعطيتك أكثر من فرصة للنجاة .. لكن هذه هى فرصتك الأخيرة .

وأمر بتشغيل الجهاز العلوى الذى يقطع المعادن بواسطة إطلاق أشعة تحت حمراء مهيبة الشكل .

وانبعثت الأشعة القاتلة من الجهاز وراحت تقطع المائدة الحديدية التى يرقد فوقها جيمس بوند الذى عليه أن ينتظر مصيره المحتوم .. واقتربت ببطء منه .

وقبل أن يخرج جولد فنجر من القاعة ناداه بوند قائلا :

— ياسيد جولد فنجر . هل تعرف أننى من المخابرات البريطانية ؟

زم الرجل شفتيه ببرود وقال :

— وماذا يهم .. كل الذين يطاردوننى من رجال المخابرات .

واقترب الجهاز أكثر من جيمس بوند . يكاد يشق جسده شقًا .. لذا فإن بوند أسرع يقول :

– لتعلم أنهم يعرفون الكثير .. وسيأتون فى مطاردتك لو قتلتنى .

هنا هرش جولد فنجر رأسه . وقبل اللحظة الأخيرة أمر أن يغلق جهاز الأشعة القاتلة ..

* * *

واكتفى جولد فنجر بوضع جيمس بوند تحت المراقبة .

ولكن بوند هو الذى بدأ يراقب مايحدث حوله .. وخاصة سلوك بوسى الذراع اليمنى لجولد فنجر . حاول مرة التقرب منها فلقنته درساً فى المصارعة شهد لها بقوتها . وشهدت له بجاذبيته ..

لم يعرف بوند بأمر ذلك الرجل الذى خرج من مكتب جولد فنجر . فقتله فى سيارته . ثم اتجهت السيارة إلى المسبك وتم سبكها هناك .

وعندما حاول بوند أن يهرب يوما طلب جولد فنجر

من حرسه أن يحبسوه فى غرفة خاصة .. ولكن جيمس بوند رجل لم يعتد الحبس . لذا فكر فى الهرب .. فراح يشاكس حارسه حتى استطاع أن يجذبه إلى غرفته وجعله يفتح بابها ..

وبسرعة انقض عليه .. وأغلق عليه الزنزانة وهرب ..

وفجأة سمع صوت جولد فنجر يتكلم عبر نموذج كبير مجسم لبنك فورت نوكس الأمريكى . أكبر البنوك فى العالم . فهو البنك الذى يضم اكبر احتياطى الذهب ..

فى ذلك اليوم كان على جولد فنجر أن يستقبل زعماء عصابات الإجرام فى العالم . جاءوا جميعاً يلتقون فى القاعة الكبيرة التى خصصها فنجر لاستقبالهم . ووقف أمام نموذج هيكل فورت نوكس وقال :

ياسادة .. لقد تقدم الإنسان فى شتى المجالات فى الفضاء والصناعة والطب .. ولكنه لم يتقدم كثيراً فى ممارسة الجريمة .. وسوف يثبت جولد فنجر أن الجريمة

قد تطورت .

وراح جولد فنجر يشرح خطته الجهنمية فى الاستيلاء على قاعدة فورت نوكس .. أكبر حصن اقتصادى فى العالم حيث يتم تخزين أكبر احتياطى ذهب تملكه الدول الغنية كلها .

وقف جيمس بوند أسفل الهيكل الذى يمثل نموذجاً لقاعدة فورت نوكس وهو يستمع إلى تفاصيل الخطة و لم يشعر بتلك المرأة التى اقتربت منه ، بوسى ، شاهرة مسدسها نحوه .. فجذبته من قدمه وأوقعته أرضاً . وقالت وعيناها مليئتان بالتحدى :

– شبعنا من ألاعيبك ياسيد بوند ..

* * *

وبينما هى تقود بوند مرة أخرى إلى زنزانته . كانت القاعة الكبرى تشهد مأساة جسيمة .. فقد اعترض بعض زعماء العصابات على خطة جولد فنجر ، وأعلنوا أنه من المستحيل أن يتم الاستيلاء على فورت نوكس ، وهى محوطة بكل هذه الجيوش القوية والتحصينات

العسكرية .. وعندما فشل جولد فنجر فى إقناعهم خرج من القاعة غاضباً ، وقد قرر أن يتخلص من كل منافسيه . وأن ينفذ الخطة وحده .

وفجأة تحول المكان إلى مذبحة بشرية .. أغلقت الأبواب آليا . وأصبح من الصعب على أى شخص فى القاعة أن يغادرها .. وأطفئت الأنوار . وبرزت من المائدة الكبرى صنابير إندفعت منها غازات سامة شديدة المفعول سرعان ماتسربت إلى صدور الحاضرين فتساقطوا جميعا صرعى .. وحاول بعضهم الإفلات من هذا المصير .. لكن بدون جدوى .

وأصبح على جولد فنجر أن يعد عدته كاملة .. وكان على بوسى أن تلعب الدور الحساس والمهم فى هذه المهمة .. فقد كانت تتولى تدريب مجموعة من الفتيات على الطيران المنخفض بطائرات صغيرة . وأملت عليهن الأوامر بصراحة .

وفى يوم العملية الكبرى لسرقة قاعدة فورت نوكس أكبر حصن اقتصادى فى العالم ، شاهد أهالى مدينة

فورت نوكس خمس طائرات جميلة تحوط فوق مدينتهم .. لكنهم فوجئوا أن الطائرات تطير على ارتفاع منخفض للغاية .. وبسرعة راح السكان فى غيبوبة تامة . فقد كانت الطائرات تقوم برش غاز مخدر سرعان ماسرى فى المدينة بأكملها .. وايضا بين الجنود المتعددين الذين يحرسون قاعدة فورت نوكس بدباباتهم وأسلحتهم المتطورة وقامت الطائرات بالمهمة الأولى على خير وجه ..

• • •

ولم يبق شخص واحد فى المدينة أو القاعدة القريبة منها دون أن يصيبه الغاز المخدر ، وجاءت المرحلة الثانية .. حيث اندفعت ناحية القاعدة مجموعة مسلحة تنتمى إلى عصابة الشبح يرأسها جولد فنجر .. وحاصرت القاعدة .. ثم تقدم خبير المفرقعات ناحية الباب الرئيسى .. ووضع قنبلة سرعان ماانفجرت . وتحطم الباب تماماً .. فراح رجال جولد فنجر يشدون الباب . واندفعت الدبابات تدخل المكان تحاصره من

الداخل والخارج .

وقف جيمس بوند يشاهد عملية الاستيلاء على فورت نوكس ، وهو مقيد بسلسلة يمسكها العملاق الصينى ذو القبعة الحديدية القاتلة . لقد أصر جولد فنجر أن يأتى به كى يجعله يغتاظ كمداً ، وهو يشاهد كل هذا الذهب ينتقل إلى أيدى رجال جولد فنجر ..

واندفعت قوات جولد فنجر داخل القاعدة الاقتصادية المليئة بآلاف الأطنان من السبائك الذهبية .. وبدأت عملية النقل .. بينما صدرت الأوامر إلى العملاق الصينى أن يربط جيمس بوند فى القنبلة الزمنية الضخمة التى يمكنها أن تفجر المكان كله عن بكرة أبيه ..

ضحك العملاق ضحكته الصفراء .. بينما قيد خبير المفرقعات بوند فى القنبلة .. ووضع مفتاح القنبلة فى جيبه . وسار يكمل مهمته . فى متابعة نقل سبائك الذهب إلى العربات المصحفة خارج فورت نوكس .

الشخص الوحيد الذى بدا فى عينيه شىء غريب . هو بوسى .. كان بها خوف وقلق وهى تقل سيارتها

الواقفة بعيداً عن فورت نوكس . إنها تعرف تماماً مافعلته .. وبعد قليل سوف تظهر نتائج ذلك ..

ترى ماذا فعلت بوسى .. ؟ ولماذا هذا التحول الغريب فى سلوكها .. ؟

* * *

لا أحد يعرف السبب بالضبط . وبما أنه شعور وطنى نبض فى اللحظة الأخيرة .. ولعله شعور عاطفى تجاه جيمس بوند الذى ارتبطت به فى الفترة الأخيرة .. أو ربما الاثنان معاً ..

لقد تعمدت بوسى أن تخفف من تركيز الغاز المخدر . فلم تظل فترة التخدير مثلما كان متوقعا . ففجأة تنبه الجنود وأيضا سكان المدينة .. وعندما أفاق الجنود تنبهوا أن القاعدة الاقتصادية يتم الاستيلاء عليها .. فأسرعوا لإنقاذها بكل مالديهم من قوة .

وبدأت المعركة بالأسلحة بين الحرس وجنود جولد فنجر .. ووسط المعركة وجد بوند أن القنبلة التى قُيد بها سوف تنفجر بعد دقائق معدودة . وأثناء المعركة

شاهد بوند خبير المفرقعات يصاب برصاصة ويسقط قريباً منه فأخذ يجذب القنبلة محاولا الاقتراب من الرجل كى يأخذ المفتاح من جيبه .. وبدأ يجر القنبلة الثقيلة معه .. فلم تتحرك بسهولة ..

فى مكان عال . كان هناك العملاق الصينى يرقب هذه الوقائع . فاندفع ناحية جيمس بوند يحاول أن يمنعه من الحصول على المفتاح .. فهناك عداء خفى بين الرجلين ..

ترى هل يمكن أن يلحق بوند بالمفتاح ؟

وكانت مسألة وقت . فعلى بوند أن يلحق بالمفتاح قبل أن يصل العملاق . الذى أسرع يجرى على السلم .. ووصل العملاق بعد أن فك بوند قيده بثوان معدودة ..

ووقف الرجلان وجها لوجه .. وجاءت المعركة الحاسمة المنتظرة بينهما .

فهذا الرجل قد قتل تيللى . وكان دائما قاتلا ومتجهم الوجه ..

اندفع بوند ناحيته وضربه بكل مايملك فى بطنه ..

لكن العملاق لم يتحرك بينما وقف بوند يتألم من شدة الضربة .. حاول مرة أخرى فلم ينجح .. فهو أمام خصم عنيد لايمكن التغلب عليه بضربات أو لكمات .

وبسهولة ضرب العملاق بوند ، فدفع به أرضا لعدة أمتار .. وبدا العملاق سيداً للموقف وخلع قبعته القاتلة ودفع بها ناحية بوند يريد أن يشطر رأسه .. لولا أن الرجل تفادى القبعة وانحنى أرضاً .. فارتشقت بأحد الحواجز الحديدية .. وبكل ثقة اتجه العملاق ناحية الحاجز يستعيد قبعته الجهنمية .. وبسرعة عمل بوند رأسه ، كالعادة ، فراح يفكر ، وامسك الكابل الكهربى القريب منه وزحف بسرعة ناحية الجدار الحديدى وأوصل التيار الكهربى به .. فسرت التيارات العالية القاتلة إلى القبعة . ثم إلى العملاق الذى أخذ يصرخ .. وسقط جثة هامدة .. فوق الأرض .. وصاح بوند :

– من قتل يقتل .. ولو بعد حين ..

لم يدخر بوند وقتا .. فأسرع ناحية القنبلة الزمنية يريد إيقافها .. ووقف أمامها محتاراً . كيف يمكنه أن

يتصرف . فأى خطأ فى إدارتها كاف لتفجير المكان كله .. وبذلك تضيع فورت نوكس فى لحظات .

ترى هل ينجح جيمس بوند فى إيقاف القنبلة ؟

فليحاول .. فالإنسان ماهو سوى محاولات ناجحة أو فاشلة .. وبتركيز شديد راح يفصل التيار المغذى عن القنبلة .. فتوقف عملها قبل انفجارها بسبع ثوان لاأكثر .. أى عند الرقم ٧ ..

وتنهد جيمس بوند .. لقد أنقذ قاعدة الذهب أخيراً ..

* * *

وبعد يومين ركب بوند الطائرة إلى لندن ، فى أجازة قصيرة قبل أن توكل له مهمة جديدة . وبدا بوند سعيداً . فهاهى أخيرا أجازة سوف يقضيها مع حبيبته بوسى التى تركب معه نفس الطائرة . وقد تعمد بوند أن يرتدى أجمل بزة لديه فى ذلك اليوم .. وبينما هو يجلس على مقعده . دخل من الباب الخلفى رجل بدين . أحمر الوجه ملىء بالغضب ويحمل فى يده مسدسا قوى الطلقات قال لجيمس بوند وهو يشهره نحوه :

- لم تنته المعركة بعد ياسيد بوند ..

أنه جولد فنجر .. !!

وشعر بوند بالخوف .. ليس من الرصاص . ولكن لأن إطلاق رصاصة واحدة فى الطائرة ، وهى فى الجو ، كفيل أن يجعلها تنقلب وتسقط من عليائها .. لذا حاول اختطاف المسدس . فدارت بينهما معركة ساخنة .. استطاع خلالها جولد فنجر أن يضغط بجسده على خصمه محاولا التغلب عليه .. وفجأة انطلقت الرصاصة . فاخترقت النافذة الزجاجية .. وبسرعة تخلخلت الطائرة من الهواء فدارت فى الجو .. وبدأت الأشياء تنطلق من نافذة الطائرة .. وسحب الهواء المخلخل جسد جولد فنجر إلى الخارج فهوى من أعلى السماء .. بينما اندفعت الطائرة ناحية المحيط ..

وعندما جاءت طائرات الانقاذ للبحث عن جيمس بوند أو جثته . لم يشأ بوند أن يكشف عن نفسه .. لأنه اختار جزيرة قريبة لقضاء رحلة سعيدة مع حبيبته بوسى .

التصوير تحت الماء

لم تنل شخصية سينمائية من شهرة مثلما حدث لجيمس بوند .. وذلك بفضل السينما . فلا شك أن الصورة السينمائية كانت أقرب إلى الناس من الكلمة الأدبية المكتوبة .

وفى فيلم « كرة من الرعد » الذى أخرجه تيرنس يونج عام ١٩٦٥ استعانت الشركات المنتجة بأكثر الكاميرات تطويراً للتصوير تحت الماء .. حيث تم تصوير مشاهد طويلة تحت الماء .. وبدت مهارة المصور فى الغوص فى قاع البحر لتصوير حوادث الفيلم .

ومن المعروف ان التصوير تحت الماء يتطلب وجود كاميرات حساسة ومتطورة للغاية ذات أفلام من نوع خاص .

كره من الرعد

تأليف : ايان فلمنج

أحيطت القاعدة الجوية فى تلك الليلة بستار كثيف من الغموض . وفرضت احتياطات أمن مشددة على كافة أنحاء القاعدة ..

لم يعرف أحد ماذا يمكن أن يحدث فى مثل هذه الظروف التى رفعت فيها درجة الاستعداد إلى أقصاها ..

وبعد قليل دخل الطيار فكتور فى إحدى الطائرتين الموجودتين فى أرض المطار .. ثم رأى زميله مارتن يركب الطائرة الأخرى .. وبعد قليل أقلعت الطائرتان إلى مكان مجهول .. اتجهت كل منهما إلى جهة غير معلومة وفى اتجاهين معاكسين .

لم يكن أحد يعرف سر الطائرتين سوى رجل واحد هو الكولونيل شون قائد القاعدة الجوية .. فإحدى الطائرتين تتوجه إلى الولايات المتحدة عابرة المحيط . وفوق متنها توجد قنبلتان ذريتان .. يجب نقلهما فى سرية حتى لا تتنبه إلى وجودهما أى دولة أخرى ..

وكان الكولونيل ، هو وحده ، الذى يعلم أن الطائرة التى يركبها فكتور هى التى تحمل القنبلتين أما الطائرة الأخرى فقد أقلعت فى نفس اللحظة بدافع التمويه ..

وحلقت الطائرة فوق المحيط .. ولكن فجأة فقد فكتور الاتصال مع القاعدة الجوية . وامتلأ بالضباب .. وبرزت من مقصورة القيادة فتحات صنبورية خرج منها غاز مخدر سرعان ما جعل قائد الطائرة يتوه عن الوعى ..

وأصبحت الطائرة بلا قائد . وتحركت من خلال أجهزة القيادة الذاتية الموجودة فى كل طائرة حربية ، وبدأت تحط فوق سطح المحيط . فاقتربت من المياه . ثم

مالبث أن غاصت فى أعماقها .. وعندما وصلت إلى القاع .. امتلأ المكان فجأة بمجموعة من الغواصين المهرة . حيث راح أحدهم ، ينزع خوذة الهواء عن الطيار فيكتور فاختنق ولفظ أنفاسه .. بينما بدأ الآخرون يعملون عدتهم لتثبيت الطائرة حاملة القنبلتين الذريتين فى قاع المحيط .. بأوتار قوية وهكذا أصبحت الطائرة بعيدا عن كافة الأنظار .. وعن مدى الرادارات البحرية والجوية ..

هذا الحادث أثار المسئولين لدى الدول الكبرى ..

* * *

فضياع طائرة تحمل قنابل ذرية يمثل كارثة .. وكالعادة راحت الأطراف تتبادل الاتهامات ، ووسط هذه الأجواء المحمومة كان السيد «م» رئيس المخابرات قد قرر الاستعانة برجله المفضل .. جيمس بوند ، فطلب من سكرتيرته أن تستدعيه ..

ولأن المغامرات الجديدة تأتى دوما بزيارة خاطفة

يقوم بها بوند للمكتب . فإن السكرتيرة اتصلت ببوند فى مسكنه .. فجاء على الفور .. قالت له :

– المهمة هذه المرة أكثر صعوبة ..

رد : لا توجد مهام صعبة .. لقد اعتدنا على أصعب من ذلك .

ودخل لمقابلة رئيسه ، الذى عقد اجتماعا حضره خبراء عسكريون مهرة . راح أحدهم يتحدث عن وقائع اختفاء الطائرة ويعطى احتمالات لمكان اختفائها وقال :

– هى على أغلب الاحتمالات فى منطقة الكاريبى .. فقدنا أثرها الأخير فى هذه المنطقة

وبعد الاجتماع .. التقى بوند مع رئيسه السيد «م» على انفراد .. وقال له هذا الأخير :

– يبدو أننا أمام نفس العدو .. ويريد أن ينتقم بنفس الأسلوب .. أن يقذف إحدى المدن الكبرى بالقنبلة الذرية إن لم نمتثل له .. أنه نفس الأسلوب المتبع دائما

تساءل بوند بحماس : عصابة الشبح .. ؟

هز المدير رأسه .. ثم راح يعطى تعليماته الجديدة لجيمس بوند فيما يتعلق بالعملية الجديدة .. سأله بوند :

– هل ارسلوا تهديدا مباشرا .. ؟

رد السيد م : حتى الآن .. لم يصلنا شيء .. على فكرة .. لقد اطلقنا على هذه العملية اسم «كرة الرعد»

ونزل جيمس بوند فى فندق ضخم بإحدى المدن التى تطل على البحر الكاريبى .. وفى أول يوم له بالفندق واجه أول حادث فى مهمته الجديدة وكاد فيه أن يدفع حياته ثمنا لهذا .

فقد أراد جيمس بوند أن يمارس بعض التمرينات الرياضية فى صالة الألعاب .. وطلب من الفتاة التى تشرف على تدريبه أن تربطه فى جهاز التدليك وأن تتركه فوق الجهاز وتذهب ، وفعلت الفتاة ما طلبه منها ..

ولكن ، وبينما الجهاز يتحرك ببطء جاءت يد خفية

وداست على الزر .. فاندفع الجهاز يتحرك بشدة وبأقصى سرعته حتى كاد أن يحطم ضلوعه .. بل أن يمزقها الواحد تلو الآخر .. وأخذ بوند يصرخ طالبا النجدة .. لولا أن الفتاة المشرفة دخلت فجأة ، لأنها نسيت شيئا خاصا بها .. فأسرعت بإيقاف الجهاز .. وأنقذته من موت محقق . تنهد بوند وهو يتحسس جسده وقال :

– يا إلهى .. لقد آمنت أن الحياة حلوة .

هذا الحادث جعل بوند يتأكد أن هناك رجالا من عصابة الشبح يطاردونه فى هذا المكان وأنهم لا شك مقيمون هناك .. فراح يتفحص الوجوه فى الفندق .. وعندما شك فى أحدهم .. لاحظ أنه يلف وجهه بضمادة .. وانتهز فرصة خروجه إلى العلاج كى يفتش غرفته فلم يحصل على شيء .. لكنه عندما خرج سمع الرجل يهمس فى أذن زميل له :

– لابد من التخلص منه .. بأى ثمن . فالأوامر مشددة فى هذا الصدد ..

وعندما خرج بوند إلى الحديقة . قابل زميله الأمريكى الأشقر الذى شاركه مغامرته ضد الدكتور نو وقال له هذا الأخير .

– جئت لأقف معك . ومعى زميلتى بيانكا ..

وبدأ الثلاثة يعملون من أجل معرفة مكان الطائرة المختفية .. فراحت بيانكا ترافقه إلى المحيط حيث ارتدى ملابس الغطس غاص فى الأعماق لعله يتمكن من الوصول الى شىء .. ولكن دون جدوى .. فقد راح يسبح لمسافات طويلة دون أن يرى شيئا محدودا ..

وفى إحدى غطساته رأى فتاة تسبح بمهارة فى الأعماق فتساءل :

– ترى من هى .. ولماذا جاءت إلى هذا المكان .. ؟

وراح يتبعها عن قرب دون أن تراه .. وفجأة شاهدها تتلوى .. وبدا أن قدمها قد تعثرت بين الصخور .. فراح يساعدها .. ونجح فى أن يخلصها من

هذا المأزق ثم صعدا معاً إلى سطح المياه ، فقالت له :

– شكرا لك ..

قال : اسمى جيمس بوند . وأهوى صيد الاسفنج .. واحب الغطس كثيرا .. قالت بذكاء : وأنا دومينو .. أحب الغطس .. يا لها من مصادفة أن نلتقى فى الأعماق .

ضحك بوند وقال : لعلها اول مرة فى التاريخ ..

ولم يصدقها بوند .. لذا راح وراءها إلى الشاطئ .. وأخبرته أنها ضيفة على رجل ثرى يدعى اميليو .. جاءت معه منذ عدة أيام لقضاء أجازة الصيف على هذا الشاطئ الساحر .

وفى المساء راح بوند إلى صالة اللعب . وهناك فوجئ بالفتاة تجلس إلى جوار رجل أنيق . أشيب الشعر . يضع على عينه اليسرى عصابة سوداء . هز بها رأسه وعرف أن هذا الرجل ليس سوى أميليو الذى حدثته عنه ..

وفوجئ اميليو بأن بوند رجل يلعب بمهارة .. فدعاه لزيارته بعد أن خسر الكثير على مائدة اللعب ..

في ذلك الأثناء دخلت امرأة جميلة إلى غرفة جيمس بوند .. وانتظرت وصوله وحاولت أن تتعرف عليه .. لكن بوند عندما عاد أحس أن هناك شيئا غامضا خلفها .. فقرر أن يتجاهلها .. لقد اعتاد على مثل هذه الزيارات من نساء جميلات يقفن دائماً خلف عصابة الشبح .

لم تكن هذه المرأة سوى الإيطالية أوريانا .. صديقة وتابعة لأميليو .. وينتمى كلاهما إلى عصابة الشبح الدولية التى تخصصت فى ارتكاب جرائمها على المحيط العالمى .. لكن جيمس بوند كان يقف لها دائما بالمرصاد ..

الوحيدة التى فهمت سر هذه المرأة هى زميلته بيانكا .. فراحت تحذر جيمس بوند من شرورها .. وفى إحدى الليالى دخلت بيانكا غرفتها فوجدت أدريانا فى

انتظارها .. وسرعان ما قامت معركة بين المرأتين .. كادت بيانكا أن تتغلب على خصمتها لولا أن دخل اثنان من أتباع . الشبح فصاحت بهما أدريانا :

– لتذهب الى الجحيم .

– وامتلأ المكان فجأة بصراخ ومعارك دامية .. واستطاعت بيانكا أن تصمد فى معركتها حتى اللحظة الاخيرة وبعد قليل كان جيمس بوند فى طريقه إلى بيانكا . أراد أن يخبرها بسر عرفه لتوه ويهمه أن تعرفه . فالفتاة التى التقى بها فى أعماق المحيط ليست سوى أخت الطيار فيكتور سائق الطائرة التى تحمل القنبلتين ..

ولم يتمكن بوند من أن يخبر بيانكا بما عرفه .. فقد وجدها ممددة فوق الأرض .. وقبل أن يلتفت ، احس بفوهة مسدس مصوبة فى ظهره .. بينما رأى أدريانا أمامه تقول :

– اعتدنا ألاعيبك يا سيد بوند .. وجاء الوقت لإنهاء هذه الألاعيب .

ثم طلبت من رجالها أن يصحبوه خارج المبنى .. وقالت :

– هذا الرجل ماكر كالثعلب . فإذا حاول الهرب اقتلوه على الفور .

* * *

وعندما خرج جيمس بوند إلى الشارع تحت ستار التهديد .. فوجئ أن المهرجان قد بدأ ، فامتلأ الشارع بالراقصين من الشباب والبنات .. كانت الأصوات عالية اشبه بدقات القلب . والفرحة تعم القلوب ولا يتصور أحد أن هذا الرجل وراء ظهره مسدس .

ووسط الازدحام استطاع بوند أن يفلت من قبضة مطارديه .. وذاب وسط جموع المهرجان .. لكن الرجال لم يتركوه .. فاخترقوا الزحام وراءه .. تسبقهم أدريانا التى تريد رأسه بأى ثمن .. وواصل بوند هروبه وسط الزحام .. فهو أعزل لا يملك السلاح .

بينما أصرت أدريانا أن يأتى رجالها ببوند .. الذى

راح يجرى وسط الحشود المزدحمة وتعمد ألا يجرى فى خطوط مستقيمة حتى لا تصيبه إحدى الرصاصات .

وفجأة وجد بوند نفسه أمامها .. فأمسك بها .. وبدأ يراقصها مثلما يفعل الراقصون من حوله .. وازدحم المكان بالراقصين من كافة الأعمار والجنسيات . وبينما هو يراقصها ، كانت عيناه تبحثان عن رجالها .. فرأى أحدهم يشهر مسدسه نحوه . وقبل ان يطلق رصاصة كان قد وجّه أدريانا إلى الرصاصة التى اخترقت ظهرها .. فتركها برفق تسقط وسط الراقصين ، وكأنها قد تعبت من الرقص .. وراح يطارد الرجلين اللذين أحسا بمدى فداحة الأمر بعد وفاة أدريانا . فهربا وسط الزحام . حاول بوند ، على الأقل ، الإمساك بأى منهم ولكنهما ذابا وسط المهرجان .

فى ظهيرة اليوم التالى . كانت أمام جيمس بوند مهمة جديدة عليه أن يتمها .. فارتدى زى الغطس الذى تلبسه الضفادع البشرية واقترب من السفينة التى يمتلكها أميليو أبرز عضو فى عصابة الشبح وراح يتصنت بجهاز

خاص وضعه فى أذنه لعله يسمع شيئا يهمه فى مهمته «كرة الرعد» .

وتسلل بوند بخفة أسفل السفينة ، وراح يتفحصها لعله يتمكن من الوصول إلى سر يؤدى به إلى الطائرة المخطوفة .. لم ينتبه بوند إلى وجود أميليو فى تلك اللحظة يراه من خلال أجهزته الحساسة ..

ولم يمض وقت طويل حتى أحاط ببوند رجلان من الضفادع البشرية .

ودارت ، تحت المياه ، معركة شرسة بين جيمس بوند والضفدعين.. وراح اميليو يرقب المعركة على شاشة التليفزيون فى سفينته .. وقد تأكد أن رجليه سوف ينتصران .. وفجأة شاهد أحدهما تنزع عنه خوذته فيسقط فى قاع المحيط .. ثم استمرت المعركة بين بوند والضفدع الثانى لم يفضها سوى ذلك القرش الضخم الذى اقترب من السفينة .. فدفع بوند خصمه نحوه ولاذ بالفرار .. ولم يترك القرش فريسته فاندفع

بشراسة نحو الرجل واشتبك معه فى معركة وبعد قليل كان قد التهمه بالكامل .. أما بوند فقد أخذ يسبح بسرعة ناحية الشاطئ .. حتى وصل سالما .

* * *

فى الفندق التقى بوند بالفتاة دومينو وقال لها :

– سوف نعثر على طائرة أخيك فى أقرب وقت .. لكن لا تحزنى .. فأخوك قد مات ..

ووسط دموعها قررت دومينو أن تنتقم لأخيها من أميليو .. وراح بوند إلى غرفته كى يتصل بقيادته من أجل مده بمجموعة من أقوى رجال الضفادع البشرية من أجل إنقاذ الطائرة واستخراجها من المياه .. فقال :

– لقد عرفت مكان الطائرة ... وحددت موقعها بالضبط .. وهناك جثة أخيك .

وعندما عاد بوند إلى غرفة الفتاة اكتشف عدم وجودها .. ورأى آثار تدل على المقاومة .. فصاح :

– لقد اختطفوها .. أخاف أن يكونوا قد أصابوها بأذى مثلما فعلوا مع بيانكا .

ولم ينتظر بوند كثيرا .. فسرعان ماجاء رجال الضفادع البشرية التابعون لجهاز المخابرات البريطانى .. واستقلوا زورقا سار بهم فى المحيط مسافة طويلة قبل أن يغطسوا فى مجموعات إلى الأعماق ..

بدا المحيط جميلا فى الأعماق .. لكنه لم يكن جميلا فى عيون الضفادع البشرية الذين جاءوا فى مهمة عمل شاقة .. حيث راحوا يبحثون عن هيكل الطائرة الغارق فى قاع المحيط . فلم يجدوا شيئا .. كان كل منهم يحمل مسدسا مائيا يمكن أن يطلق رمحا من الصلب يخترق جسد الخصم بسهولة وكان بوند يقود تلك المجموعة باحثا عن أى هداية توصله إلى مبتغاه .

وفجأة رأى حشدًا من الضفادع البشرية التابعة لعصابة الشبح تسبح فى مواجهتهم وبدأت المعركة الأولى من نوعها تحت مياه البحر ..

تلاحمت الأجساد .. وراح كل واحد يحاول اصطياد خصمه وقتله .. فقد أحس رجال بوند أنهم على مقربة من هدفهم الذى جاءوا من أجله . أما رجال الشبح فقد اقتتلوا بشراسة من أجل ألا يمس أحدهم جسم الطائرة القريب من المكان .. ففى هذه توجد قنبلتان ذريتان يمكن لعصابة الشبح استخدامها فى عملياتها الشريرة ضد البشرية .

وعندما بلغ سطح السفينة رأى الفتاة مقيدة بالأحبال فى غرفة بها حارس يبدو شرس الوجه .. يحمل بندقية آلية مستعدا لإطلاقها فى أى وقت .

لم يتوان بوند عن مهاجمة الحارس . فلكمه فى فكه أسقطه أرضا .. وقبل أن يفك وثاق الفتاة رأى رجلين يسدان عليه الباب .. فتلاحم معهما بدوره واسرع بالإفلات مع الفتاة بعد ان حبسهما بالداخل ..

وتوجه بوند إلى المقصورة . كى ينهى مهمته على خير وجه .. وهناك وجد اميليو يدير معركته الخاسرة ..

فقال له :

– لقد حان أوان نهاية شروركم ..

رد اميليو قبل أن يعاجله بضربة : بل حانت نهايتك على يد عصابة الشبح ياسيد بوند ..

وقبل أن يتحرك من مكانه . كان بوند قد ربط غريمه بعجلة قيادة السفينة وأوسعه ضربا . ثم شد وثاقه ..

قالت الفتاة لبوند : دعنى اقتله .. فقد قتل اخى ..

قال بوند : لا داعى أن تقتلى بيدك رجلا شريرًا مثله .. يكفى أن تقتليه بعينيك .

وضحكت ..

وبعد قليل خرج رجال بوند من أعماق المياه معلنين انتصارهم على رجال عصابة الشبح .. وقال أحدهم ..

عثرنا على الطائرة .. والقنبلتين سليميتن ..

وتنفس جيمس بوند الصعداء .

روجر مور

ولد فى مدينة لندن بانجلترا عام ١٩٢٨ . بدأ حياته ممثلا فى التلفزيون .. ورغم أنه عمل فى أفلام سينمائية عديدة فإن مسلسل « القديس » كان سببا أن يرشح للقيام بدور شخصية جيمس بوند ، بعد أن تخلى عن أدائها الممثل المعروف شون كونرى .. وفى عام ١٩٧٣ بدأ سلسلة هذه الأفلام من خلال «عش ودع الآخرين يموتون » ثم «الرجل ذو المسدس الذهبى » عام ١٩٧٤ . و«الجاسوسة التى أحبتنى » ١٩٧٧ . و« سارق القمر» ١٩٧٩ . و«من أجل عينيك فقط» ١٩٨١ ، «الأخطبوط » ١٩٨٣ . وأخيرا «مشهد القتل» .

الجاسوسة التى اختفت

اهتزت أسلاك التليفونات الحمراء فجأة.

وراحت الأصوات الغاضبة تتساءل ماذا حدث ، من المسئول ؟

ولم يصل أحد إلى إجابة شافية .. فالأمر غاية الغموض ...

ولأن التليفونات الحمراء هى تلك التى يستعملها رؤساء الدول للاتصال فيما بينهم ، إذن فلاشك أن الأمر خطير .. ويستلزم الانتباه إلى أهمية مواجهته ..

تُرى هل هى حرب جديدة .. هل هو تهديد بقطع العلاقات؟

الذى رفع التليفونات هذه المرة هم من كبار المسئولين فى انجلترا والاتحاد السوفيتى، والولايات المتحدة الامريكية. وبعض الدول الأخرى

قال الانجليز . هناك من خطف منا غواصة نووية.

وقال السوفيت: بل نحن الذين فقدنا غواصة فى الأسبوع الأخير .

وتبودلت الاتهامات. واتهم الطرفان كل منهما الآخر كما تدخلت أيضا الولايات المتحدة. فقال الأمريكيون:

– يبدو أن الأمر خدعة سوفيتية .. فسرقة غواصة نووية ليس أمراً هينا كما يتصورون .

وازدادت الامور اشتعالا. وتوترت العلاقات السياسية فى العالم كله.

والتهب الموقف. فاختفاء غواصة نووية يعنى الكثير. ليس فقط بالنسبة للبلد الذى سرقت منه. ولكن للسلام العالمى بأكمله . فالذى سرقها يمكن استخدامها فى الحرب ، أو فى معرفة أسرارها الحربية .. وتلك هى مهمة الجواسيس .

ترى ماذا حدث؟. ومن يمكن أن يحل اللغز المحير؟

قال الانجليز: ليس هناك سوى عميلنا: جيمس بوند .. رقم ٧ ..

وسرعان ماأرسل السوفييت فى طلب عميلهم فيكو ...

وعلى الفور بدأت المطاردات بين العميل البريطانى والعميل السوفيتى ، وفى أعلى مكان من جبال سويسرا . راح رجلان يطاردان بعضهما البعض. بين الجليد الأبيض والأشجار المتشابكةفى منطقة جميلة من العالم. يكسوها الجليد طوال أشهر السنة .. وينزلج المصطافون فوق جليدها.

راح كل خصم يحاول من ناحيه اللحاق بالآخر .. ويتصيده ..

وبدت المطاردة شرسة .. إلا أن جيمس بوند أراد أن يغلب خصمه بكل مايمتلك من مهارة وذكاء ...فنزع عصا الارتكاز التى ينزلج بها فوق الجليد .. وبدأ يصوبها نحو غريمه الذى يجرى فوق الجليد بزحافته .. وظل

الاثنان يندفعان فوق الجليد بالزحافات بسرعة خرافية ، ولم تكن العصا سوى بندقية دقيقة المرمى .. انطلقت منها رصاصة أصابت العميل السوفيتى وسقط فوق الثلوج ..

لكن المطاردة لم تنته ...

فقد خرجت من بين الأشجار مجموعة كبيرة من الجواسيس السوفييت راحوا فى أثر جيمس بوند يريدون اللحاق به وقتله ..

وأسرع بوند فوق زحافته مندفعا نحو الأفق محاولا الهرب بكل مايمتلك من مهارة .. واشتدت حدة المطاردة .. وكاد بوند أن يقع بين يدى الرجال .. إلا أنه وصل فجأة إلى طرف جبل جليدى عالٍ ..

ولم يكن أمامه الخيار .. فإما أن يموت بالرصاص أو يهوى من فوق الجبل الشاهق.

لذا اندفع بكل قواه .. وسقط من أعلى ..

وأصبح كريشة تسقط من أعلى .. لاحول لها ولاقوة ..

لقد اختار بوند ان يموت هكذا .. لكن فجأة انفتحت الحقيبة التى يحملها فوق ظهره . وأصبحت بمثابة مظلة .. تنقله إلى الأرض بسلام ..

* * *

هذا الحادث أصاب السوفييت بغضب شديد .. لقد مات رجل منهم .. وعليهم أن يأتوا برأس جيمس بوند بأى طريقة .. وعليهم استعادة الغواصة المسروقة بكل ثمن .. فلا أحد من طرفى القوة العظمى يسمح أن يغلبه الطرف الآخر بهذه السهولة .

وعلى وجه السرعة ، تم استدعاء الحسناء آنيا ... وفى مكتب مدير المخابرات ، قال لها المسئول السوفيتى وهو يحاول تهدئة روعها لهذا الحادث :

– لم يحب فيكو أحداً مثلما أحبك ، لذا لن نترك دماءه تنسال بلا انتقام .

قالت الحسناء آنيا: أنا فى خدمتكم .. طالما أن الأمر يتعلق بفيكو ..

واستعدت آنيا لمهمتها السرية .. وانتظرت وصول الأوامر .. لكن جهاز المخابرات السوفيتى انشغل بشىء آخر ..

ترى ماذا حدث ؟

* * *

اكتشف السوفييت فجأة أن غواصتهم قد اختفت وفقا لخط بحرى معين .. لاينتمى إلى أى خط بحرى آخر لدولة أجنبية أخرى .. وأعلن السوفييت أن البريطانيين والأمريكيين ليس لهما دخل فيما حدث .

واكتشف الانجليز نفس الشىء ... إذن فهناك قوى غامضة تسعى للسيطرة على العالم من خلال امتلاكها لمثل هذه الغواصات ..

وعرف السوفييت أن سر الخط البحرى موجود فى فيلم لدى عميل غامض سافر لتوه إلى مدينة القاهرة ..

ومن جديد لاحت أفاق عصابة الشبح التى

تخصصت فى مثل هذه العمليات. وفى نفس اليوم حطت فوق مطار القاهرة طائرتان .. الأولى قادمة من الاتحاد السوفيتى، والأخرى من بريطانيا .. حملت كل من آنيا وجيمس بوند الذى لم يكن يعرف شيئا قط عن هذه الحسناء التى رآها لفترة قصيرة فى الدائرة الجمركية.

***

بعد ساعة كان بوند يتجه إلى منطقة القلعة من أجل البحث عن رجل يدعى عزيز الدكش. وعندما وصل إلى باب المنزل الذى جاء إليه خرجت إليه فتاة جميلة بدا فى عينيها سحر قوى . قالت : نحن قوم كرام تفضل بالدخول .. فلدينا قهوة دافئة جميلة الطعم.

ودخل وبدأ يتحسس المكان بعينيه. وقد أحس بالقلق .. وجلس يحتسى القهوة التى أعدتها له فى حذر أيضا .. وحاولت الفتاة أن ترتمى بين ذراعيه عندما أحست أن هناك فوهة بندقية موجهة الى ضيفها ..حاولت أن تبعده .. لكن الرصاصة

أصابتها .. فسقطت فوق الأرض ، بينما حاول بوند أن يتماسك وهو يتساءل:

– ترى لماذا فعلت ذلك .. هل كانت معرضة للتهديد من أحد؟

مد يده إلى مسدسه وراح يتحسس المكان ويرقب بعينيه الجدران لعله يرى ويعرف من أين انطلقت ...

وقرر أن يخرج من البيت سالما .. وسرعان ما ابتلعته الشوارع المظلمة.

★★★

وتوجه لتوه إلى أحد النوادى الليلية فى شارع الهرم بمدينة القاهرة ، أنه يعرف أن الفيلم موجود مع صاحب الملهى .. وجلس وقتا طويلا قبل أن يحضر الرجل .. وعندما دخل القاعة بدا أنيقاً ومليئاً بالحيوية .. وأحس بوند أن عليه أن يأتى بالفيلم بكل مالديه من خبرة .. وأن يبحث وسط هولاء الناس عن شخص يساعده. فلاشك أن هناك من له ساعد فى هذه العملية

لم ينتبه بوند إلى تلك الشقراء الجميلة التى تسعى بدورها إلى الحصول على نفس الفيلم ، وتجلس إلى جواره .. إنها آنيا .. الجاسوسة السوفيتية التى سمعت شخصا يحدث المدير قائلا: هناك تليفون من أجلك ..

اتجه الرجل إلى مقصورة التليفونات .. وغاب هناك بعض الوقت .. مما جعل بوند يشعر بالقلق .. فتحرك من مكانه متجها إلى المقصورة التى كان الرجل يتكلم فيها.

وكانت المفاجأة .. فالرجل أصبح جثة هامدة .. أصابته طعنة سكين حادة وكأن نصلها مغروس فى سم زعاف .

التفت بوند حوله .. فرأى رجلا يرتدى زى عمال التليفونات يخرج بشكل مريب من الباب .. فأسرع خلفه. ولكن الرجل سرعان ماهرب منه فى سيارة كبيرة اخترقت الشوارع المظلمة ، حاول بوند أن يلحق بالسيارة .. لكنها كانت أسرع .

لم يعرقل هذا الحادث جيمس بوند كثيرا . فأسرع إلى سيارة أجرة وطلب من سائقها أن يذهب به إلى منطقة الأهرامات .. حيث يوجد عروض الصوت والضوء الليلية.

* * *

وعندما وصل هناك صعق حين رأى آنيا تشاهد عرضا للصوت والضوء .. هنا أحس أن هناك شيئا وراء هذه المرأة الجميلة. وأن ثمة علاقة بينها وبين الجرائم المتوالية التى تدور من حوله .. فقرر أن يعرف سرها ...

ترى هل يتمكن حقا من معرفة ماذا وراء هذه الشقراء؟

بدأ فى تتبعها .. ورآها تسير مع رجل غامض بعيداً عن منطقة الصوت والضوء .. فراح وراءهما .. لكن فجأة ، عم الظلام المكان كله دون أن ينتشر الضوء .. وفجأة ايضا ، انطلقت رصاصة مكتومة وسمع بوند أنينا ضعيفا سرعان ماتنبه أنه صادر عن الرجل الذى يرافق آنيا.

وأضيئت أنوار الصوت والضوء فجأة . ورأى بوند الفتاة تجرى وراء شبح عملاق أسرع يركب عربة التليفونات .. أنه نفس الرجل الذى قتل صديقه فى الملهى الليلى ، وكان يرتدى زى عامل تليفونات وتاهت السيارة من جديد وسط الصحراء .. ولكن بوند لم يفوت هذه الفرصة على خصمه فأسرع إلى سيارة جيب قريبة فركبها. وراح وراءه فى أعماق الصحراء .. وقبل أن يغوص فى متاهاتها المظلمة كان قد التقط آنيا معه ..

لقد قررا أن يعملا معا .. لفترة صغيرة ..

* * *

وراحت المطاردة تستمر ساعات حتى وصل بوند ورفيقته إلى مدينة الأقصر .. وهناك واجه بوند خصمه للمرة الاولى وياليته مافعل ..

وأصابته الدهشة .. فالخصم ليس رجلا عاديا .. أنه عملاق يتعدى طوله المترين .. وله أسنان حادة طويلة مصنوعة من الصلب الجامد. يمكنه بها أن يلتهم لحم أى

خصم يقترب منه .. وراح يتأمله. فذراعاه اقوى من أعمدة معبد الكرنك. ورغم ذلك فوجهه يبدو عليه الطيبة.

صاح بوند: يا إلهى. إنه أقوى من شبح فرانكنشتاين ..

انه يعرف أن شبح فرانكنشتاين هو ذلك المخلوق البشع الذى صنعه الدكتور فرانكنشتاين وكان يقتل الناس بسهولة.

فى أول الأمر فكر بوند أن يتخلى عن مواجهة هذا العملاق الشرس. لكنه أحس أنه يملك الفيلم الحساس الذى جاء من أجله. فقرر أن يأخذه منه مهما كان الثمن ..

وبدأت المعركة .. بين بوند الرجل العادى ، وبين العملاق المعروف باسم الفك المفترس .. وحاول بوند أن يضربه .. فراح يكيل له اللكمات الشديدة فى جسده .. لكنه أحس بالتعب وبدا كأنه يضرب جبلا

فلا يهتز .. فى أول الأمر ابتسم الفك المفترس. ولم يود أن يرد على بوند فى شىء.

لكن بوند كرر المحاولة مرة أخرى ... بينما وقف الفك ينظر إليه فى سخرية. ثم ضربه بدوره فابعده أمتاراً عديدة.

أحس بوند أن جبلا قد انهار فوقه بهذه اللكمة الضارية ..

كان على بوند أن يفكر بسرعة فى الخروج من هذه المعركة منتصراً .. وراحت عيناه تجولان فى المكان .. فرأى حجراً ضخما .. إلا أنه أحس بعدم الجدوى . فلا يمكن له أن يحمل الحجر .. كذلك فإن أى حجر لن يتمكن من هذا العملاق ...

فجأة تنبه إلى السقالة التى بأعلى .. إنها موجودة لترميم معبد الكرنك .. وفكر فى طريقة يجذب بها خصمه إلى مكان تحت السقالة ..

ونجح بوند فى أن يثير غيظ العملاق .. فأسرع نحوه

ولحق به أسفل السقالة فشد بوند أحد أطرافها وسرعان ماسقطت على الاثنين .. وبينما حاول العملاق أن يصد خشب السقالة عن جسمه ، اسرع بوند باختطاف الفيلم .. وولى هاربا قبل أن يقوم الفك المفترس من عثرته ليلحق به مرة أخرى .

ولحقت به آنيا فى السيارة الجيب التى جاءا بها من القاهرة.

***

وأدار بوند مفتاح السيارة .. فتحركت .. لكن جبلا شدها إليه بقوة .. انه العملاق الذى نجح فى انتزاع جزء من خلفية السيارة ...

أسرع بوند فجأة يدير سيارته إلى الخلف ودفع بها العملاق بعنف شديد ثم نزل مع آنيا وهربا وسط المعبد.

بحث عنهما الفك المفترس فى كل مكان .. ولم ينجح فى العثور عليهما

وعاد الإثنان معا إلى القاهرة .. فرحين بنشوة الانتصار .. وطلبت منه آنيا أن يشربا قهوة عربية ساخنة بهذه المناسبة فالقهوة العربية هى الأحلى مذاقاً من القهوة المصنوعة فى أى مكان بالعالم وجلسا يسترجعان المغامرة وهما يحتسيان من القهوة الساخنة ..

وبعد قليل غاب بوند عن الوعى .. وعندما أفاق راح يبحث عن المرأة بدون جدوى .. لقد هربت .. وأخذت معها الفيلم ..

أنه الفيلم الذى جاء من أجله ، وبه سر الغواصة الذرية المسروقة .

لم يعرف ماذا يفعل .. فقد هربت المرأة مع الفيلم الذى كلفه الكثير .. وعندما دق الهاتف فوجىء برئيسه على الطرف الآخر من الخط يقول فى غضب:

– جيمس بوند .. أريدك حالا فى لندن .. أنت جاسوس فاشل والنساء يغلبونك بسهولة .

ووضع السماعة قبل أن يرد جيمس بوند .. وكان

عليه أن يقل أول طائرة متجهة إلى لندن. وهو يجر فشله وراءه ..

لكن هل فشل بوند حقيقة ؟

★★★

فى لندن .. كانت المفاجأة ..

ففى مكتب مدير المخابرات الانجليزى رأى رجلا أشقر .. تجلس بجواره فتاة يعرفها جيدا ، ولايصدق أبداً أنها يمكن أن تجىء إلى هنا ..

أنها الجاسوسة السوفيتية آنيا .. ومعها مدير المخابرات السوفيتى.

لقد قرر الاثنان أن يعملا إلى جانب المخابرات البريطانية والسوفيتية. ففى الفيلم اسرار خطيرة .. تكشف عن سر المؤامرة التى يدبرها مجرم عالمى من أجل الاستيلاء على العالم .. هذا المجرم يعمل، بلاشك، ضمن أنشطة عصابة الشبح الإجرامية إنه يدعى ستروم . مليونير يسكن قصراً فخما فى ضاحية بعيدة

عن الأعين .. وتؤكد المعلومات أن القصر يعوم فوق بحر عميق. وليس القصر سوى الطرف الأعلى من غواصة كبيرة عائمة فوق هذا البحر ..

قال مدير المخابرات الانجليزى: عليك أن تعرف سر ستروم .. وستعاونك فى ذلك آنيا. ولاداع لأن تهزمك امرأة فى مغامرتك الجديدة .

نظر إليها بوند فى حذر ولم يتكلم. أما هى فقالت:

– سوف أتعاون معك من أجل التخلص من ستروم. وبعد نجاح المهمة لن أتوانى عن قتلك .. فأنت الذى قتلت فيكو ، الرجل الذى أحببته، فى جبال سويسرا

***

وفى صباح اليوم التالى أقلتهما الطائرة إلى مطار سردينيا بإيطاليا .. وفى المطار اتصل بوند بستروم قائلا:

– سيدى .. أنا عالم فى الأحياء البحرية. ويهمنى أنا ، وزوجتى أن نقابلك. ونعرف أبحاثك .. وماذا

حققت فى السنوات الأخيرة من تقدم .. فنحن من الذين نؤمن أنك تستحق أن تنال جائزة دولية فى علوم البحار والأحياء المائية.

سكت ستروم قليلا قبل أن يجيب: أهلا بكما .. يمكنكما الحضور والنزول ضيفين فى منزلى .

وحدد لهما موعداً للزيارة ..

وقبل أن يحين الموعد كان بوند قد طالع الكثير عن الأحياء المائية .. كما قرأ ملف ستروم بتركيز شديد .. أما آنيا فقد فعلت مثله .. حتى لايكتشف أمرهما .. وبدأت الزيارة ..

وأحس ستروم أن عليه أن يكون حذراً .. فقد اخبره رجل من رجاله أنهما عميلان سريان .. لم يكن الرجل سوى الفك العملاق الذى يعمل لخدمة ستروم .

ولم يحدث شىء فى الغواصة .. لكن عندما انتهت الزيارة، ركب بوند ورفيقته سيارتهما إلى الميناء .. وفجأة شاهدا طائرة هليوكبتر تسبح فى السماء

وتقترب بسرعة منهما.

وعندما رفع بوند عينيه إلى السيارة ، فوجىء أن قائدها سيدة جميلة شاهدها قبل قليل فى غواصة ستروم ...

وبدأت الطائرة فى إطلاق الرصاص ناحية السيارة ..

وأسرع بوند بسيارته يحاول الإفلات، قدر الإمكان، من هذا الخطر الذى أعد نفسه له ..

وبدأت لعبة القط والفأر بين الطائرة والسيارة .. فاندفعت الطائرة تقذف رصاصاتها فى مواجهة السيارة البيضاء..

وفجأة اندفع بوند بسيارته فى مياه البحر .. وغاص فى داخله

ولم تغرق السيارة .. بل تحولت إلى غواصة تعوم فى المياه هربا من الخطر .. ووجدت آنيا نفسها وسط السمك والأحياء المائية الجميلة فى أعماق البحر .

وسارت السيارة بجيمس بوند ورفيقته مسافة كبيرة

حتى أحسا بالأمان، فقاد بوند سيارته من جديد ناحية الشاطىء المقابل ..

وفوجئ المصطافون بالسيارة تخرج من المياه فأصابتهم الدهشة .. وجرى البعض خوفاً بينما صاح البعض الآخر.

– ياإلهى لقد خرجت الشياطين من البحر ..

وانفجر بوند ضاحكا وهو يرى المصطافين مصابين بكل هذا الهلع .

* * *

واستكمل بوند مهمته فى تعقب ستروم. فقد عرف أثناء زيارته له أنه هو الذى اختطف الغواصتين. وأنه أخفاهما بداخل حاملة طائرات عملاقة تسمى ليباروس .. وعرف بوند أيضا أن ستروم قد فعل ذلك من أجل القيام بخطة شيطانية .. فهو يود أن يقذف مدينتى نيويورك وموسكو بقذائف نووية تنطلق من الغواصتين ، وبذلك يثير حرباً عالمية جديدة .. ويتمكن

بذلك من السيطرة على الكرة الأرضية.

واتصل بوند برؤسائه وأبلغهم المعلومات التى توصل إليها .. ثم قال لرئيسه:

– ليس هناك حل سوى أن تهاجم قاعدة ستروم بقوات من البحرية .. وعلى الفور اتجهت وحدة كبيرة من البحرية إلى القاعدة .. لكنها سرعان ماوقعت فى قبضة ستروم .

واشترك بوند وآنيا فى هذه الحملة الفاشلة .. وشهد الفتاة تقع بين يدى خصمه بسهولة .. وأفلت بها قبل أن ينال منه ..

وتضاعفت مهمة جيمس بوند .. فهو الآن يريد الحصول على رأس ستروم لأفكاره الشيطانية. ولأنه اختطف حبيبته ..

وراح يفكر فى كيفية الدخول إلى حاملة الطائرات العملاقة ..

ورأى أمامه غواصة صغيرة فى القاعدة البحرية التى هاجم فيها ستروم .. نزل إليها وبدأ يجربها فتحركت فى يده .. واندفع بها فى المياه يغوص .. ثم سار ناحية حاملة الطائرات .. واستطاع أن يدخل فيها من خلال فتحة صغيرة قبل أن تنغلق نهائيا ..

ودخل بوند إلى قاعة كبيرة ، حيث اختفى خلف أجهزة حديثة وراح يتتبع ستروم وهو يشرف بنفسه على عملية إطلاق الصاروخ النووى ناحية نيويورك .. ثم إطلاق صاروخ آخر ناحية موسكو ..

• • •

وبدا ستروم مشغولا فى عمله.. ولم يلحظ جيمس بوند وهو فى طريقه إلى وحدة تحكم هامة ..

أسرع بوند بضرب الرجل الذى يقف بجوار الوحدة. ثم وجه مقودها إلى الخلف ..و على الفور بدأت زمارات الإنذار فى الانطلاق ...

وانفجرت القاعة فجأة .. فسقط العديد من الضحايا .. بينما أسرع بوند يبحث عن حبيبته الروسية ..

وقبل أن يخرج معها من مخبئها .. وجد نفسه أمام خصمه العنيد ستروم يحمل مسدساً ذا فوهة طويلة. وقبل أن يطلقه. كان بوند قد أطلق مسدسه فى فوهة المسدس. فقد خرجت الرصاصة بسرعة فى الماسورة .. وانطلقت فى وجه ستروم ..

وامتلأ المكان برجال البحرية البريطانية الذين قاموا بالقبض على رجال ستروم بينما وقف بوند يسأل آنيا:

– انتهت الآن مهمتك .. فهل لك أن تقتلينى ..

ضحكت الفتاة وقالت فى حياء:

– لو قتل الإنسان من يحبه .. فمن يبقى له .. ؟

وراحا فى عناق طويل .

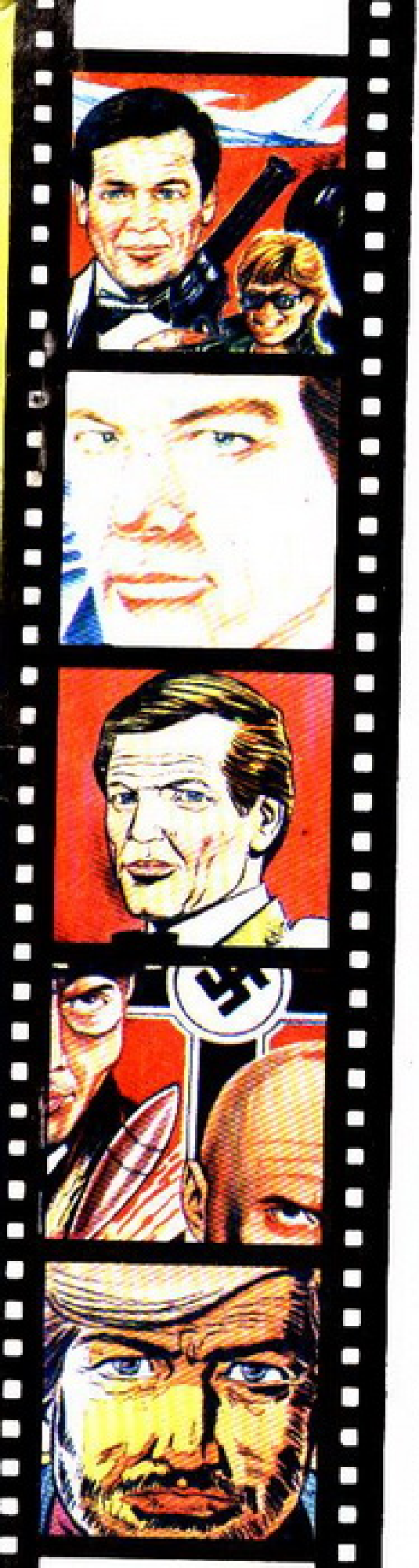

اقرأ فى هذا الكتاب

دكتور.. نو
بطولة شون كونرى

جولد فنجر
بطولة شون كونرى

تحيات من روسيا
بطولة شون كونرى

كرة من الرعد
بطولة شون كونرى

الجاسوسة التى احبتنى
بطولة روجر مور

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع